جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشّيخ محمد بن السّائح اللّقاني وجهوده التّربوية والعلمية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام

من إعداد الطالبتين:
فاطمة الزهراء مجدوب
فتيحة زروقي

إشراف الاستاذ:
أ. الطّاهر اعمارة الأدغم

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ– الطاهر عمارة الأدغم	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

الموسم الجامعي: 1442/1441هـ/2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ سورة طه، الآية 25-27

شكـــــــر وعـرفـــان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي ، والذي من ّ علينا بالصحة والعافية والعزيمة .

فالحمد لله حمدًا كثيرًا

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الطاهر عمارة الأدغم الذي رافقنا طيلة هذا البحث، وأعاننا بالمعلومات والنصائح والإرشادات القيمة .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور علي غريسي الذي ساعدنا في هذا البحث، والذي بذل جهده ووقته في تقديم المساعدة لنا، وكما نشكر الشيخ مسعود صخر والإمام مسعود قحمص على مجهوداتهم حفظهم الله ورعاهم .

وأخيرا لا يفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع .

الإهداء:

*إلى الذي من ّ َعلي ّ بكل ما يملك، وسر نجاحي ونور دربي ، والدي الغالي .

*إلى نبع المحبة والحنان والوفاء وأغلى ما أملك، والدتي الحبيبة .

*إلى من هم عزوتي وسندي في الحياة ، إخواني حفظهم الله وعاهم .

*إلى من كانوا لي وفيّات، صديقاتي جميعًا .

*إلى كل طلبة الدعوة والإعلام 2021

فاطمة زهراء وفتيحة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأحد أعلام الجزائر وتونس، العلامة الشيخ الأستاذ الأديب محمد بن السائح اللقاني، القادري أصلا، جزائري وطيباتي المنشأ، أشعري العقيدة، مالكي المذهب، تيجاني الطريقة.

لقد تناولت هذه الدراسة أهم نشاطات الشيخ التربوية والتعليمية، وكان له الحظ في تأسيس أول مدرسة في وادي سوف، وتحصّل على رتبة أستاذ أول في الزيتونة، ولقد استخدم أشعاره ومقالاته وخطبه ورسائله وفتاويه في نشر الدعوة إلى الله تعالى.

Summary:

The aim of this study is to introduce one of the flags of Algeria and Tunisia, the scholar Sheikh, the literate Muhammad ibn al-Sayeh al-Laqani, al-Qadri originally, an Algerian Taybati of origin, Ash'ari al-Aqeedah, Maliki Madhab, Tijani

method.

This study dealt with the most important educational and educational activities of the Sheikh, and he had the luck to establish the first school in Wadi Souf, and obtain the rank of first professor in Al-Zaytoonah.

مقـــدّمة

مقدمة:

الحمد الله حق حمده حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف رسله وخير خلقه، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، قال تعالى ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (سورة الزمر الآية 10).

قال صلى الله عليه وسلم: "منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه به طَرِيقًا إِلَى الجنةِ".

إن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أعظم وأحسن المهام والواجبات التي كلّف بها الإنسان خليفة في هذه الأرض، فلا تكتمل حياة الإنسان ولا تستقيم أحواله الفرضية والاجتماعية والحضارية إلا بالقيام بواجب الدعوة على الوجه الأمثل الذي يبين به حق الناس، وجزاؤها عند الله سبحانه وتعالى عظيم يصبُّ في ميزان حسنات الداعي، ولقد بعث الله عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين لأممهم ودعوتهم إلى دين الحق والتوحيد.

وجاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ سورة ابراهيم آية 4.

ولقد كان الفضل في نشر الدعوة الإسلامية رجال عظماء غيورون على دينهم ووطنهم.

ومن بين الدعاة الجزائريين الشيخ الأستاذ الأديب محمد بين السائح اللقاني، إذ كان رحمه الله مفخرة الإسلام والعروبة والمغرب العربي عامة، ولوطنه الجزائر على وجه

الخصوص والصحراء وبلدة الطيبات بصفة أخص، فقد كان عالما أصوليًا ومحدثًا وصوفيًا. وهي الشخصية التي وقع عليها الاختيار لتكون مدار هذا البحث بإذن الله تعالى.

1-إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث حول أحد دعاة الأمة الإسلامية. ولذلك يمكن صياغة الإشكالية على النحو التالي:

-ماهي المجهودات التربوية والعلمية للشيخ محمد بن السائح اللقاني؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1-من هو الشيخ محمد بن السائح اللقاني؟

2- ماهي المجهودات التربوية للشيخ محمد بن السائح اللقاني؟

3-كيف كانت دعوته من خلال أشعاره؟

4- ماهي أهم نشاطاته ؟

5- فيما تتمثل الجهود العلمية للشيخ محمد بن السائح اللقاني؟

2-أسباب اختيار الموضوع:

أ-الأسباب الموضوعية:

1/ذكر علماء منطقة الطيبات.

2/تزويد الجامعة الجزائرية عامة والوادي خاصة، ببحث حول الشيخ اللقاني.

ب-الأسباب الذاتية:

1-الرغبة الشخصية في دراسة الشيخ اللقاني.

2-المبادرة لتناول هذه الشخصية.

3-أهمية الدراسة: وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

1-أهمية الكتابة حول الإعلام الدعاة في الجزائر عامة ومنطقة الطيبات خاصة.

2-توضيح العوامل التي كانت وراء جهوده العلمية والتربوية.

3-الاستفادة من سيرة العلامة الذي يعتبر نموذجًا في الأخلاق والتربية والدين.

4-أهداف الدراسة:

1-التعريف بشخصية الشيخ اللقاني.

2-إبراز شخصية الشيخ محمد اللقاني بن السائح ومكانته العلمية والدعوية التي تميز بها.

5-الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن الدراسات التي تناولت هذه الشخصية لم أجد في حدود علمي دراسة أكاديمية تتحدث عن جهود الشيخ التربوية والعلمية.

1- الشيخ عمار بن الأزعر وجهوده الدعوية، المشرف علي خضرة، معهد العلوم الإسلامية، تخصص دعوة واعلام، أما الفرق بين هذه الدراسة ودراستنا أنها ركزت على الجهود الدعوية للشيخ عمار بن الأزعر فقط، أما عن دراستنا فقد ركزنا على الجهود التربوية والعلمية للشيخ اللقاني.

6-الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة:

1-ندرة المصادر وشحُّ المعلومة في الموجود منها.

2-صعوبة التواصل بيننا وبين أسرة الشيخ بتونس.

3-ضياع جميع آثار الشيخ من يد أسرته لظروف مجهولة.

4-عدم النضج الثقافي والمعرفي عند البعض من يملكون المعلومات أو المراجع التي تخص الشيخ .

7-منهج الموضوع: اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

-المنهج التاريخي: هو منهج يساعد في التعرف على ماضي الظاهرة وتحليلها وتفسيرها علميا، في ضوء الزمان والمكان الذي حدثت فيه من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية والماضي بكل وقائعه.

-المنهج الوصفي: هو عبارة عن طريقة وصفية في محاولة دراسة الأحداث التاريخية بتسلسل من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي تم التوصل إليها.

-المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الحقائق قدر الإمكان وربطها بمسباتها والتعرف على تطوراتها.

8-خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربع مباحث وخاتمة، بحيث تطرقنا في المبحث الأول على لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة الطيبات، والمبحث الثاني عن حياة وسيرة وآثار الشيخ، ويتضمن المطلب الأول أصله ونسبه، والمطلب الثاني ولادته ومسقط رأسه والمطلب الثالث أسرته وشخصيته، والمطلب الرابع شيوخه وتلاميذه، والمطلب الخامس دراسته بين تونس والجزائر، والمطلب السادس أقوال العلماء والزملاء فيه، والمطلب السابع وفاته.

وتطرقنا في المبحث الثالث: الجهود التربوية للشيخ اللقاني.

وتضمن المطلب الأول: الدعوة والإصلاح من خلال أشعاره.

والمطلب الثاني: نشاطاته، والمطلب الثالث تدريسه في الزاوية التجانية بقمار.

أما المبحث الرابع: الجهود العلمية للشيخ اللقاني.

المطلب الأول: مقالاته.

المطلب الثاني: خطاباته.

المطلب الثالث: فتاوي الشيخ.

خاتمة: ولخصنا فيها أهم النتائج.

المبحث الأول

لمحة تاريخية عن منطقة الطيبات

المطلب الأول: الإطار الجغرافي

المطلب الثاني: الإطار التاريخي

المطلب الأول: الإطار الجغرافي

1- الموقع:

تقع مدينة الطيبات على حافتي الطريق الوطني رقم16 الرابط بين مدينتي" تقرت" و"الوادي"، وتبعد عن مقر ولاية تقرت ب60كم، يحدها شمالاً دائرة جامعة، وجنوبًا حاسي مسعود وبلدة عمر، وشرقا ولاية الوادي، وغربا ولاية تقرت، وتحدها دائرة الحجيرة على الحدود الجنوبية الغربية، وتتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ 15554كم مربع[1].

وتضم منطقة الطيبات ثلاث بلديات، وتعتبر بلدية الطيبات هي البلدية الأم ومقر الدائرة، والتي أنشئت بموجب التقسيم الإداري لسنة 1974م، يضاف إليها كل من بلديتي بن ناصر والمنقر، بموجب التقسيم الإداري لسنة 1984م[2].

بلغ عدد سكانها 31734 نسمة خلال إحصائيات سنة 1998م، موزعة حسب الترتيب التالي: بلدية الطيبات 13235نسمة، بلدية المنقر 1299نسمة، بلدية بن ناصر7200نسمة، بكثافة سكانية تقدر ب2.01ن/كم مربع الواحد، أما إحصائيات سنة 2008م فقدرت عدد السكان لكل منطقة الطيبات بـ 44683نسمة[3].

[1] التجاني معمري وزكرياء الحاج عمارة(مذكرة ليسانس، الشعر الشعبي بمنطقة الطيبات" أحمد عبيد نموذجا")، أدب عربي معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بورقلة، الجزائر، 1999م، ص10.

[2] جمال البوص، مظاهرات 11مارس1961م بالمنقر، الطيبات من خلال صانعيها، مجلة البحوث التاريخية، ع01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوضياف، المسيلة الجزائر، مارس2017م، ص49.

[3] التجاني معمري وزكرياء الحاج عمارة، الشعر الشعبي بمنطقة الطيبات" أحمد عبيد نموذجا"، مرجع سابق، 10.

وبحسب الإحصائيات الأولية لسنة 2020م التي جمعت بمجهودات خاصة، فقد بلغ عدد سكان منطقة الطيبات ما يزيد عن66045نسمة[1].

2- مظاهر السطح والمناخ:

لا يختلف الغطاء النباتي في منطقة الطيبات عن بقية المناطق الصحراوية الأخرى، فالغالب على السطح من خلال تشكيلاته النباتية نجد: النخيل وبعض النباتات الشوكية كالدرين – نوع من الحلفاء- والرتم وشجر العلندة[2]، وفي فصل الربيع تنمو بعض الحشائش الصغيرة وتظهر على السطح بعد هطول الأمطار خلال أيام[3].

تمتاز منطقة الطيبات بكثبانها الرملية الكثيرة، فقد ذكرها" العياشي" في رحلته عندما مرَّ بها خلال سنة 1662م قائلاً: "...ثم ارتحلنا من (تقرت) يوم الأربعاء 18جمادى الأولى سرنا قاصدين سوفا في بلاد ذات رمال كثيرة، ولا يمكن أن يكون لهذه الأرض نظيرًا ولا لرمالها شبيهًا، ونتعجب ممن يستسهل فيها المرور على مر السنين والدهور[4].

[1] محمد الطاهر قحمص ,الشيخ محمد بن سليمان حمداوي و دوره العلمي والاجتماعي في منطقة الطيبات (رسالة ماستر في تاريخ، تخصص المغرب العربي المعاصر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، مدينة الوادي 2020/2019م), ص16.ص17.

[2] رضوان شاقو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا1844-1962، (رسالة ماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر- بزريعة، 2012م)، ص39.

[3] عبد القادر بن حنة، السكن والتساكن في منطقة الطيبات ولاية ورقلة، (رسالة ماستر ,-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2017م), ص25.

[4] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، سعيد الفاضلي وسليمان القريشي، ج1، ط1، دار السويدي، أبوظبي2006، ص122-123

ولا شك أن ما ذكره" العياشي" من وصف لخط رحلته من " تكرت" إلى "سوف"، وكثرة الرمال التي تصعب فيها حركة السير لكثافتها، هي منطقة الطيبات في زماننا هذا، وإن لم يذكر اسمها في رحلته، فهو على اعتبار أن المنطقة كانت يومئذ غفاراً.

تشكل منطقة الطيبات جزءًا ممتدًا لإقليم الجنوب الشرقي الجزائري، على اعتبار أن الحالة المناخية لأي إقليم تعكسها البنية التضاريسية من حيث بعدها وقربها، كذا ارتفاعها وانخفاضها من سطح البحر، فمنطقة الطيبات تمتاز بمناخ صحراوي جاف شديد الحرارة صيفا، حيث ترتفع الدرجة العظمى في الظل إلى حدود 45 درجة، وقد تصل إلى 50درجة فما فوق وتصل إلى حدود 20درجة ليلا[1]، بينما يصل متوسط البرودة في الشتاء خاصة في شهر جانفي إلى 11درجة، وتصل في أوقات أخرى إلى حدود 0درجة[2].

وتشتهر المنطقة بالعواصف الرملية خاصة في فصل الربيع، وتختلف اتجاهات الرياح، فهناك ريح تسمى: **البحري**، وتمتاز بهوائها العليل والمنعش القادم من خليج قابس بالقطر التونسي.

أما النوع الثاني فهي رياح قادمة من الجنوب وتسمى: **الشهيلي**، تمتاز بالسخونة عادة ما تهب في فصل الصيف، أما بالنسبة للأمطار فهي نادرة بالمنطقة وذلك لطابعها الصحراوي وكذا بعدها عن البحر، وعموما ينحصر التساقط ما بين شهري نوفمبر إلى فيفري، حيث لا يتجاوز معدل التساقط السنوي80ملم[3].

[1] عبد القادر بن حتة، السكن والتساكن في منطقة الطيبات ولاية ورقلة، مرجع سابق, ص22 .

[2] رضوان شاقو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة انموذجا، مرجع سابق، ص37

[3] حسين الأسود، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس ونشاطهم بها خلال الفترة 1882-1962م، (رسالة ماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، 2015م), ص17.

3- أهم الأحياء بمنطقة الطيبات:

كان سكان منطقة الطيبات في بادئ الأمر عبارة عن بدو ورُحَّل، وبعد مدة من الاستقرار تشكلت تجمعات سكانية موزعة كالتالي:

أم الزبد، أمية بن علي الغردق، النقر، الحمراية، البحري، الشابي، زاوية سيدي علي بن الصديق، بئر العسل، الخبنة، الدليلعي، بكار الغربي، بكار الشرقي، القواشيش، السويهلة، بن رحمون، الدشرة العقرب، خبنة الصحن، الطيبات الوسط، الطيبات القبلية، الطيبات الغربية، التجاني نصيري، باحدي، خبنة لمزابي، عرق الدباديب، أمية الربح، سكرة، المر، بن ناصر، لمقيتلة، بومزود، العسلي، الطرفاية، أميه الريفي، أمية الكبش، بوطارة، بونخيلة، وغيرهم ، ومع ممر الوقت تشكلت أحياء جديدة بمسميات مختلفة[1].

المطلب الثاني: الإطار التاريخي.

1- سبب التسمية:

إن أصل كلمة الطيبات وهي جمع كلفة (طيبة) حلوة عذبة وهي صفة أطلقت على الماء المتواجد بالمنطقة وحسب كبار المنطقة فإن خلال سنة 1660 كان أحد الرحل أصله من واد سوف مارا بهذه الجهة في طريقة، ولما وصل إلى البقعة المسماة الخضراء جهة تويزة نواحي الحجيرة، وجد الرجل الصالح المسمى سيدي حمد بن السايح وضع رحاله بها لوفرة المياه فيها، لهذا نصح الرحالة القوم بالتوجه إلى منطقة الطيبات لأن بها مياه عذبة المذاق، ليتأكد من ذلك عزم الشيخ على إرسال مجموعة من أصحابه إلى عين المكان ومن ذلك الوقت سميت الجهة بالطيبات صفة إلى مياهها العذبة، وكان هؤلاء القوم أي قبيلة أولاد السايح القادمة من جهة

[1] التجاني معمري وزكرياء الحاج عمارة، الشعر الشعبي بمنطقة الطيبات" أحمد عبيد نموذجا"، مرجع سابق، ص11.

الحجيرة أول من سكن بالمنطقة مكونين بذلك النواة الأولى للمنطقة حيث يوجد مسجد سيدي السايح[1].

2- التركيبية السكانية:

لقد أجمعت جل الروايات على أن منطقة الطيبات ظهرت للوجود خلال القرن 17 م، على يد الولي الصالح سيدي محمد بن السايح بن محمد السايح بعد أن سمع عنها كثيرا من الخصال المناسبة للعيش.

وقد وفد إليها رفقة مسعود بن بلقاسم الجد الأكبر للأولاد عبد القادر أحد العروش المكونة للتركيبة السكانية في الطيبات ثم انضمت مجموعات من قبائل البدو الرحل من أعراق شتى على غرار أولاد جامع والشعانبة وغيرهم، ونذكر في هذا المقام أهم الأعراش المكونة لمنطقة الطيبات:

أ- أولاد السايح:

وهي أكبر العروش المكونة للطيبات حيث يذكر الشيخ محمد اللقاني بن السايح في مخطوطاته ما نصه "وذلك أن أولاد السايح أصلهم من الساقية الحمراء انتقل جدهم سيدي أحمد منها مدينة فاس المحروسة، ومنها تلمسان فتزوج بها ببنت سيدي محمد بن مرزوق العربي الصالح فرزقه الله منها ثلاثة أولاد أحدهم سيدي محمد بن السايح، والله تنسب عروش أولاد

[1] حسام الدين دوجدي منتدى آفاق الطيبات www.httphorizoataitget.ahlomtada.net تاريخ الدخول 14 فيفري 2021 على الساعة 19:27

السايح فجيء بأحمد وسليمان الساكنون البلديتان الطيبتين الطيبات القبلية والطيبات الظهراوية والعلية..."[1].

ب- أولاد جامع:

تعددت الروايات في تحديد أصل أولاد جامع منهم من نسبهم إلى جامع بن خالد بن الوليد، ومنهم من قال إلى جامع بن مرداس بن مسلم بن عقيل، ومنهم من قال إلى جامع بن إبراهيم بن علي بن عطية، يعود نسبه إلى محمد المرتضى ابن الإمام علي الأصغر، أي أن نسبهم شريف ويعود نسب أولاد جامع بالطيبات إلى ابنين من أبناء الأعمام وهما: "شبل" و"قليل".

ج- أولاد عبد القادر:

ينسبون إلى عبد القادر بن مسعود بن بلقاسم بن شحشح (صالح)، يقال أن جدهم مسعود قدم للمنطقة مع أحد أبناء سيدي محمد بن السايح الذي كان خادما له، وهم من أوائل من عمر المنطقة وأحد أكبر العروش فيها، كما أعقب سبعة أبناء وهم: عيسى، عبد الرحمان، مسعود، صالح، محمد، شيبة. وقد أنجب هؤلاء الأبناء السبعة العديد من الأبناء[2].

منهم: دحدي، قعبي، بلوداني، قنيش، ازقاو، بوقطة، مسعودي، تريش، العائبي، خظراوي...

[1] محمد الطاهر قحمص, الشيخ محمد بن سليمان حمداوي ودوره العلمي والاجتماعي في منطقة الطيبات (رسالة ماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر جامعة الشهيد حمة لخضر مدينة الوادي (2020/2019), ص21.

[2] ا محمد الطاهر قحمص, لمرجع السابق, ص22, ص23.

المبحث الثاني

الشيخ محمد بن السائح اللّقاني وحياته

المطلب الأول: أصله ونسبه

المطلب الثاني: ولادته ومسقط رأسه

المطلب الثالث: أسرته وشخصيته

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

المطلب الخامس: دراسته بين تونس والجزائر

المطلب السادس: أقوال العلماء والزملاء والأصدقاء فيه

المطلب السابع: وفاته

المطلب الأول: أصله ونسبه:

يرجع أصل الشيخ محمد اللقاني بن السايح إلى عرش أولاد عبد القادر أحد العروش المعمرة في بلدة الطيبات منذ نشأتها، والذي يعرف بالاعتدال والكرم، والتزم جل أسرته بالتربية الدينية ومحبة الصالحين واحترام اهل الشرف والفضل، كما عرف جل أفراده في القديم والحديث بوطنيتهم الخالصة وذودهم عن الحياض والجهاد في سبيل الله والبلاد، وسميَ العرش بهذه التسمية نسبة إلى الجد الأول عبد القادر بن مسعود، والذي هو أول من سكن الطيبات القبلية. واسم الشيخ اللقاني كاملا بأجداده مرتبين هكذا:

(محمد اللقاني بن محمد بن السايح بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن مسعود بن بلقاسم بن شحشح).

ويذكر أن بلقاسم بن شحشح جد عبد القادر الذي وفد إلى هذه المنطقة مدينة ورقلة بالذات مقبلا إليها من "الساقية الحمراء واد الذهب"، وهي منطقة في جنوب المغرب الأقصى، فتزوج بامرأة من "سعيد عتبة" أنجبت له ولد أسماه "عبد الصمد" وله ابن اخر اسمه مسعود، وأما عبد القادر بن مسعود المذكور أعلاه فهو الذي وفد مع سيدي محمد بالسايح وكان لهم شرف تأسيس بلدة الطيبات وعمارتها، ولعبد القادر بن مسعود سبعة أبناء وهم على التوالي: (عيسى، أحمد، ومحمد العربي، صالح، مسعود، عبد الرحمان)[1].

ويرجع ألقاب أولاد عبد القادر الموجودين بالطيبات وخارجها إلى هؤلاء السبعة المذكورين أعلاه.

[1] مسعود قحمص، كتاب محمد اللقاني بن السائح (حياته، سيرته، أثاره) مخطوطة جزء 1، سنة 2014، ص(27-28).

وترجع عائلة الشيخ اللقاني إلى اللقب: (رحماني) نسبة إلى الابن الأخير عبد الرحمان، غير أن الشيخ كان يلقب بابن السايح نسبة إلى جد أبيه المسمى بالسايح، وهو لقب أبنائه الآن بتونس[1].

المطلب الثاني: ولادته ومسقط رأسه:

ولد الشيخ محمد اللقاني بن السايح سنة 1886م الموافق لـ1303هـ بالطيبات، وبالضبط قرب مسجد الولي الصالح سيدي محمد بن السايح، ولقد جاء في ترجمته التي بعثها الشيخ محمد بن السايح اللقاني إلى صاحب كتاب (شعراء الجزائر)، وما تناقله الكتاب عن هذا المصدر بعد ذلك بأنه ولد في (نفطة)، فليس سوى وسيلة ليحقق بها غاية ما أو لغرض فرضته عليه الظروف، فقد كان يوثر بأنه لا يسمح في نظام الجامع الزيتوني، القيام بالتدريس خاصة لذوي الشهادات العليا كالتي أحرز عليها الشيخ من بعد، إلا لذوي الأصول التونسية[2].

وكانت كتابة الترجمة في (شعراء الجزائر) فرصة ثمينة للإشهار بولادته بنفطة، من أجل تفادي التضييق الذي كان موجودا في القانون الزيتوني في ذلك الوقت، كما جاء في صحيفة المجاهد الثقافي قول الأستاذ عبد الرحمان غريب:

"وبما أني عرفتُ الأستاذ اللقاني وعاصرتُ العهد الذي كان الشيخ اللقاني قد سعى فيه للحصول على الجنسية التونسية؛ إذ لم تعطَ رتبة التدريس التي كانت في ذلك العهد إلا لأبناء تونس المحظوظين".[3]

ولقد جاء في شهاد الميلاد الصادرة من بلدية الطيبات، أن اللقاني ولد بالطيبات تحت وقع شهادة ميلاد (1938/2929)[4].

---

[1] المرجع السابق، ص28.

[2] محمد الهادي السنوسي الزاهري ، كتاب شعراء الجزائري في العصر الحاضر، طبعة أولى بتونس، سنة (1344هـ 1926م) ص31.

[3] صحيفة المجاهد الثقافي والعدد (16) وفي أكتوبر 1970 شهرية تصدر عن دار المجاهد المؤسسة الجزائرية، طبعة بن بولعيد ص49.

[4] شهادة ميلاد أصلية للشيخ محمد اللقاني بن محمد بن السايح بن عبد الرحمان فرقة أولاد جامع، رقم شهادة ميلاد (1938/2929) الصادر عن بلدية الطيبات.

المطلب الثالث: أسرته وشخصيته:

أولا: أسرته:

أسرة الشيخ اللقاني من الأسر التي كان لها شأن منذ القدم من الناحية العلمية والأخلاقية وحتى المادية، حيث كانت موسرة نسبيًا مقارنة بالأسر الأخرى بالبلدة وكانت جل أملاكها ما بين فلاحة النخيل وتربية الأغنام، والتي هي من جُلِّ مكاسب أهل المنطقة خلال فترة الحل والترحال. وقد عرفت هذه الأسرة بتربيتها لأبنائها بتربية دينية ملتزمة ظهر أثرها جليا على الكثير من أفرادها المعروفين. اعتمادا على إرسال ناشئتها للكتاتيب والمدارس القرآنية لحفظ كتاب الله.

لقد تزوج الشيخ اللقاني وترك أولادا منهم الأستاذ سعد الدين المتحصل على الشهادة العالمية من الزيتونة، وترك أيضا بنتين كلتيهما أستاذتان في الشريعة الإسلامية بتونس، أما أبناؤه الستة فيعملون في أعمال متنوعة اثنان بكندا واليونان والباقي بتونس، كلهم يتمتعون بسمعة طيبة ونالوا نصيبهم من العلم والأدب والأخلاق[1].

أما عن أسرته الكبرى، هم الآخرون ذو مستوى علمي عالي وأخلاق رفيعة، نذكر منهم بالدرجة الأولى والده (رحمه الله) العلامة محمد بن السائح الذي أكمل تعليمه الأول مع حفظ القرآن على يد شيوخ البلدة، ثم ذهب إلى نفطة لتحصيله أكثر، وبعدما حصد من العلم ما يكفيه رجع ودرس بزاوية تماسين بتقرت، وتم تعيينه مقدمًا للطريقة التجانية بمنطقة الطيبات مسقط رأسه، فدرس بها زمنا ودفن بعد وفاته بتماسين.

[1] عبد القادر موهوبي السايحي الادريسي الحسني، كتاب معجم الصفوة، دار تين وزيتون، للنشر والتوزيع، جزء الأول سنة (3378هـ-2012م) ص301، ص302.

وأيضا ابن اخته العالم الأستاذ أحمد الأكحل الذي درس بالزيتونة وله مؤلفات كثيرة، استقر بالبليدة حيث وافته المنية ودفن بها.

فكيف للشيخ اللقاني ألا يكون عالما وأديبا وشاعرا ، وهو الذي نشأ وتربى بين أحضان هذه الأسرة المتعلمة رحم الله الجميع[1].

ثانيا: شخصيته:

كان الشيخ اللقاني يتميز بقوة القريحة والثقة بالنفس والطموح الكبير والهمة العالية والصدق والوطنية، لقد تعلم ونال الشهادات العلمية ورجع إلى مسقط رأسه وفضل بذلك أن تكون عطاءاته للجزائر، وما غادرها إلا بعد ضغوطات كبيرة فكبرت بنفسه المحبة للوطن والإنشاد لها والتغني بها، وتشهد على ذلك أشعاره الحماسية المكتوبة والمنشورة.

الشيخ اللقاني يعد من الشخصيات الجزائرية المهمة والبارزة، وكذلك للوطن العربي الإسلامي. كما يتصف بالأخلاق العالية والهمة الرفيعة والوفاء المطلق لدينه ووطنه، كان سليم الصدر، صحيح العقيدة، من أكمل الناس عقلا وأقواهم دينا، لقد اشتهر بالوفاء والأمانة وكان يمقت التشتت والفقر.

لبث 20 سنة من عمره شاهد عدل يوثق عقود الزواج والبيوع ومواثيق وفاة، هكذا عرف الشيخ اللقاني بأخلاقه السمحة والشخصية القوية المتزنة، هو عالم ورع عارف لحدود ربه مراعيًا للفروقات الاجتماعية، جامعًا بين كل الطرائق على حب الله والرسول والخير العام[2].

[1] المرجع السابق، ص303.

[2] المرجع نفسه ,ص307.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه:

أحرز الشيخ اللقاني طيلة مسيرته العلمية على باعٍ ضخم من العلم والثقافة الواسعة، التي ضمت شتى العلوم كعلم الأصول والتفسير والحديث ومصطلحه والقراءات والبيان واللغة والتاريخ والمنطق وعلم العروض، دائبا طول حياته على العلم بما علم.

إذ كان رحمة الله عليه ثمرة لنخبة من العلماء والشيوخ السالكين، إذ حفظ القرآن الكريم أولا على يد والده:

- الشيخ سيدي محمد بن السايح[1]

بالطيبات ثم راجع دراسته وحفظ جزء من مبادئ العلوم الدينية بنفس البلد على يد:

ثم درس بنفطة على مشايخ منهم:

- شيخ والده العلامة وسيدي محمد بالكبير النفطي[2].
- الشيخ سيدي محمد التابعي.[3]

وقد أجازه غالب علماء نفطة في تعليم المبادئ، ومن بين مشايخه بالزيتونة:

- النابغة الشيخ سيد أبي الحسن النجار المفتي المالكي آنذاك.[4]
- شيخ الاسلام العلامة الطاهر بن عاشور.[5]

---

[1] الشيخ سيدي محمد بن السايح : هو مؤسس بلدة الطيبات و أب أحد أكبر عروشها (أولاد سايح)، اسمه الكامل، أمحمد بن السايح بن أحمد بن أمحمد السايح، أسس الطيبات، عرف بزهده و تقواه و عبادته و معرفته لربه، وهو القائل بعد فراقه من بناء مسجده عن الطيبات البلدة الجديدة يا العالم يالخبير .....عاش بالطيبات ثلاثة سنين وتوفي على حسب الزاوية الثانية المذكورة في التأسيس سنة 1043هـ الموافق ل 1644 م عن عمر يناهز 67 سنة رحمه الله ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته وسيرته وآثاره),ص 49.

[2] شيخ والده العلامة سيدي محمد بالكبير النفطي: أحد مدرسي القرآن الكريم والعلوم الشرعية بنفطة ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته و سيرته وآثاره) , ص49.

[3] محمد التابعي محمد وهبة (مواليد 18 ماي 1896م في خليج الجميل، بور سعيد) هو صحفي، مصري لقب بأمير الصحافة، أسس مجلة آخر ساعة. ويكيبيديا، تاريخ الزيارة 3 جوان 2021م على ساعة 12:11.

[4] الشيخ سيد أبي الحسن النجار: محمد بن عثمان بن محمد النجار أبو عبد الله، المفتي المالكي : فقيه، أصولي محدث، مفسر، تخرج بجامعة الزيتونة وتولى فيه منصب الافتاء مع التدريس، وتوفي في رمضان سنة 1331 م ينظر : مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح (حياته وسيرته وآثاره),ص49.

[5] طاهر بن عشور: عالم وفقيه تونسي، ولد سنة 1879م في المرسى وهي ضاحية من الضواحي الشمالية بتونس وهو شيخ الجامع الأعظم وفروعه الزيتونية وهو رائد من رواد الإصلاح (بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عشور(ط: 1، بيروت، دار ابن حزم، 1417هـ، 1996م)، 5، 8، 35).

– تلاميذه :

تتلمذ على يد الشيخ اللقاني عدد كبير من أبناء الوطن العربي والاسلامي ومن أبرزهم، أعضاء اتحاد الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس وعلى رأسهم:

– مولود قاسم نايت بلقاسم: وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية السابق. [1]

– الشيخ أحمد حماني: مفتي الجمهورية سابقا.[2]

– الشيخ الطاهر التليلي القماري.[3]

والبعض من أبناء الزاوية التيجانية بتماسين تغزوت قمار والبياضة مثل:

– الشيخ سيدي محمد التيجاني التغزوتي.[4]

– العلامة سيدي حميدة التغزوتي .[5]

– الشيخ سيدي محمد بن سيدي العيد بن يامة التيجاني.[6]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: وزير التعليم الأصلي و الشؤون الدينية الجزائري السابق، رجل التعريب المولود بآقبوا ببجاية بتاريخ 1927/01/06 م والمتوفي في أوت 1992 م ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته وسيرته وآثاره), ص 51.

2 ولد الشيخ أحمد حماني 6 سبتمبر 1915م وهو أستاذ وعالم مسلم، عين في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني من سنة 1983م إلى 1985م، أنتخب رئيس لجمعية علماء المسلمين الجزائرين في سنة 1991م. كما تولى إدارة جريدة البصائر في نفس السنة. ويكوبيديا، تاريخ الزيارة 2 جوان 2021، على الساعة 11:38.

[3] ولد الشيخ تليلي سنة 1910م، وهو من تلاميذ الشيخ عمار بن الإزعر رحمة الله على الجميع.(التجلني العقون، أعلام من قمار.(ط: الوادي: مطبعة سخري، 2013م، ص 337)

[4] الشريف الفاضل سيدي التيجاني بن محمد بن الطيب التيجاني التغزوتي المولود 1920 م درس بالزيتونة من سنة 1952 م الى غاية 1957 م وتحصل على بعض شهاداته، عمل أستاذ ثانوي بالمغرب سنة 1963م الى سنة 1973 م ثم واصل عمله بنفس المهنة بقمار سنة 1973م الى سنة 1987م ثم أحيل الى التقاعد وكانت وفاته بتغزوت سنة 2006 م ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته وسيرته وآثاره), ص 52.

[5] العلام الفقيه الشيخ الفاضل سيدي حميدة : المولود بتغزوت الوادي سنة 1928، حفظ القرآن الكريم على بعض مشايخ المنطقة، والتحق بالزيتونة بالزيتونة سنة 1947م تحصل بها على شهادة الأهلية والتطويع بعد تخرجه، عمل بمدرسة لدى جمعية التعاضد السوفي الى غاية 1963، التحق بسلك التعليم بعد الاستقلال الى أن استقال منه سنة 1976م، تفرغ بعد ذلك الى الدعوة الى الله وخدمة الطريقة التيجانية داخل سوف و خارج، وهو الآن شيخ الزاوية التيجانية بتغزوت ينظر : مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته وسيرته وآثاره), ص 53.

[6] الشيخ المقدم المصلح هارون قومه الشريف الفاضل سيدي محمد بن سيدي العيد بن يامة التيجاني شيخ الزاوية التيجانية بالبياضة سابقا المولود بها بتاريخ 1924 م حفظ القرآن الكريم، وبعض مبادئ العلوم الأخرى على أخيه سيدي لحبيب، ثم توجه بأمر من أبيه الى الزيتونة بتونس، تحصل منها على شهادة التطوير عمل مدرسا بمدرسة الشعب الحرة بالبياضة بتاريخ 2009/05/02 ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته و سيرته و آثاره), ص53.

والذين درسوا على يده مع بعض من أبناء الزاوية بعض المواد كالفقه والبلاغة والأدب بزاوية "باب منارة" بتونس.[1]

هذا عن تلاميذه الجزائريين خلال تدريسه بالزيتونة، أما عن غيرهم من الجنسيات الأخرى ممن درسوا على يده بنفطة فكثيرون جدا ولا يمكن استقصاؤهم ويصعب الحديث عنهم.

المطلب الخامس: دراسته بين تونس والجزائر:

1 دراسته الأولى:

تلقى الشيخ اللقاني دراسته الأولى على يد والده، وحفظ القرآن الكريم، ومبادئ النحو والفقه، ثم اظهر نبوغا كبيرا على يد العلامة سيدي محمد التجاني الذي جاء به السيد الشريف الطاهر بن بكاري على نفقته الخاصة مدرسا للأهالي، وكما يذكر الشيخ أن أمه كانت تؤنبه كثيرا خاصة عندما ترى كتب والده مبعثرة ولا يعيرها أي اهتمام وهذا ما دفعه إلى طلب المزيد من العلم.

2 دراسته بنفطه:

في سنة1332هـ الموافق لسنة1913م، بعد أن أخذ من نصيبا وافرا ، وحصل من مبادئ العلوم والمتون القصيرة فيها ما قدر له من الشيخ سيدي محمد التجاني، وبعد إذن منه نهضت همة الشيخ اللقاني، وتاقت نفسه إلى المزيد من العلوم والمعارف والتذوق من المناهل العذبة والمشارب الصافية، فما كان منه إلا أن قصد وجهت الجريد التونسي وبالضبط بلدة (نفطة)، والتي كانت آهلة حينها بالعلماء الجهابذة كما كانت تلقب حينها ب(الكوفة الصغيرة)، لما كانت تضمه من أنواع العلوم والفنون.

[1] من أكبر الزوايا التيجانية وأهمها بتونس بتاريخ 1866 م من طرف الخليفة سيدي محمد العيد الأول نجل الامام التماسيني رضي الله عنهما ولكنها لم تشهر سوى في عهد الخليفة سيدي حمة التيجاني التماسيني الذي أتم بناءها سنة 18889م، وهي من ذلك العهد منارة علم وصلاح واصلاح الى أن تم تجديدها من طرف الخليفة سيدي محمد العيد الثالث التيجاني التماسيني بتاريخ 2010/07/15 م رضي الله عن السادة والخلفاء المؤسسين وزاد الزاوية عمارة و نفع بها و أعلى بها شأن الاسلام والمسلمين ينظر: مخطوط، مسعود قحمص، الشيخ محمد اللقاني بن السايح(حياته وسيرته و آثاره), ص53.

3 انتقاله إلى تونس العاصمة:

انتقل من نفطة إلى تونس إلى حلقات كثير من الشيوخ جامع الزيتونة المعمور، وحصل على شهادة التطويع عام 1338هـ الموافق لـ1918م.

4 رجوعه إلى الجزائر:

رغم عزمه على مواصلة دراسته وتخصصه في التفسير والحديث والبيان، إلا أن الظروف أرغمته على العودة إلى الجزائر مدرسا بين تماسين وقمار تحت رعاية الزاوية التجانية، وفي هذه المدة نظم الكثير من شعره الذي يقول عنه بنفسه أنه شعر جزائري للجزائريين[1].

المطلب السادس: أقوال العلماء والزملاء والأصدقاء فيه:

1- فيقول عنه الشيخ أحمد مفتاح القماري الزيتوني: (كان الأستاذ محمد اللقاني أحد مؤسسي النهضة الفكرية الجزائرية وغارسي بذورها، ومن خاصة قادتها البارزين ومن زعمائها، بما كان ينشره بالجرائد المحلية من بديع النثر وغزير القصائد التي تحاكي في نظمها ومتانة لأسلوب وغزارة معانيها، وبالتالي أفكارها الثورية والحماسية.

2 – ويقول عنه العلامة الشيخ سيدي محمد بن سليمان السايحي: "حضرة النبيل العلامة العميد البحر الفهامة الزكي أولي الفخامة، نخبة المعارف، ومولد المألف، كعبة القصاد، الهادي للرشاد، قطب الأمجاد الشيخ سيدي اللقاني بن السايح".

3 – كما يقول الشيخ على سويسي التونسي خريج الزيتونة:

"الشيخ اللقاني شيخ جليل وعالم من خيرة علماء عصره، أعرفه عند دراستنا بالزيتونة كان خلالها أستاذ التعليم العالي، وكنت ذات مرة من الممتحنين على يديه، وبما أن كلانا تجاني بالزاوية

[1] محاضرة محمد الاخضر لبوز في ابن ناصر في 20 رمضان 1417هـ الموافق لـ29 جانفي 1997، مخطوطه .ص1.

التيجانية للذكر، ثم شاء القدر أن نعمل معًا في الإذاعة التونسية فكان نعم الزميل والرجل المناسب، وكان يحظى بتعظيم وتقدير ومحبة كبيرة من عمّال الإذاعة وغيرهم."[1]

4 – كما يقول عنه الشيخ سيدي حميدة التغزوتي:

"الشيخ اللقاني من العلماء والفقهاء البارزين في الكثير من العلوم، ومن أكابر أساتذة التعليم العالي بالزيتونة في عصره، وقد عُرف بالاعتدال كما كان متمسكا بالطريقة التيجانية، وقد كنا نتجمع معا للذكر في زوايا تونس خلال دراستي هناك".

5 – ويقول عنه الشاعر التونسي الكبير الأستاذ محمد بن صابر الرياحي:

"الشيخ اللقاني عالم ذو قدْر جليل صاحب شرف وفضل، أنا من المعجبين كثيرًا بشاعريته الفذة وأدبه الراقي، وبإيجاز الشيخ اللقاني يحبني وأحبه"[2].

6 – يقول عنه ابنه الأكبر الأستاذ سعد الدين خريج الزيتونة بها:

"والدي رحمة الله عليه، شيخ زيتوني بارع في شتى العلوم الشرعية والأدبية، وصاحب فضل ووفاء وحكمة كما تميز بالإخلاص والصدق والرحمة والرفق بالضعفاء، تجاني المذهب محب لأهل الزاوية التيجانية".

المطلب السابع: وفاته

ظل الشيخ اللقاني حتى بعد توقفه عن التدريس بالزيتونة في أواخر الخمسينات، خلال عمله بالإذاعة ساعيًا في طريق الدعوة إلى الله، قائمًا بمهنته العملية ملتزمًا بأسس الداعية المجتهد والعلامة الفاضل، وتجلى ذلك في إمامته بالمسجدين المذكورين سابقًا وبدروسه ومحاضراته القيمة في المساجد

[1] الشيخ مسعود قحمص كتاب مخطوط (محمد اللقاني بن سايح حياته، سيرته وأخلاقه) ص158.

[2] عبد القادر موهوبي السايحي الإدريسي كتاب، معجم الصفرة.... ص311.

والزوايا والمؤسسات الدينية الثقافية الإعلامية الأخرى، وكذلك بكتابته الهادفة ومقالاته المعرفية بمجلات وصحف الجمهورية التونسية.

وكذلك بتنقلاته وزيارته لبلده الجزائر وغيرها، كرحلته المباركة إلى حج بيت الله الحرام وغيرها من الرحلات، إلى أن وافته المنية ولنداء خالقه بمنزله الكائن بحي (فرانس فيل بالعاصمة التونسية يوم السبت 15 ذو الحجة سنة 1389 الموافق لـ 12فيفري سنة 1970 [1] وشيعت جنازته في اليوم الذي يليه، في جو مهيب وحضور هائل من العلماء والشيوخ والتلاميذ ورجال الدولة ومجنين من قريب وبعيد، وبأعداد قل أن تجتمع لغير أمثاله من الأعلام والشخصيات البارزة في العلم والأدب والدعوة والصلاح[2].

وحُمل رحمه الله على الأعناق إلى مكان دفنه بمقبرة (سيدي بحي)، المشهورة بتونس العاصمة، وقد حثَّ رحمه الله في وصيته التي كتبها لأبنائه مجموعة من خصال الخير والإحسان، أبرز لهم فيها من إتباع دين الله والوفاء للوطن وأهل زمانه.

[1] محمد الأخضر عبد القادر السايحي, كتاب "روحي لكم", ص25.

[2] مسعود فحمص, الشيخ محمد اللقاني بن السائح (حياته وسيرته وآثاره), مخطوط بحوزته, الشيخ مسعود قحمص, جزء1, ص152-153.

المبحث الثالث

الجهود التّربوية للشّيخ اللّقاني

المطلب الأول: الدعوة والإصلاح من خلال أشعاره

المطلب الثاني: نشاطاته

المطلب الثالث: تدريسه بالزاوية التيجانية بتماسين وقمار

المطلب الأول: الدعوة والإصلاح من خلال أشعاره

كان الشيخ اللقاني رحمه الله يتمتع بقريحة شعرية متميزة بالوطنية والحماس الفياض، لقد قام بنظم كثيرة من الأشعار في قضايا الشعب الجزائري، خاصة في الإصلاح والوعي والنصح والإرشاد والتحدي ضد المستدمر الفرنسي.

نشر له في جريدة (الشهاب وصدى الصحراء)، إلا أن الكثير من أشعاره ضاعت لأنه لم يكن يجمعها ويعتني بها، وما بقي إلا الذي أخذه بعض الأصدقاء.

لقد قام الأستاذ محمد السنوسي الزاهري[1] بنشر بعض القصائد لشيخنا، حيث أنه مصنف ضمن فطاحل شعراء الجزائر، والقصائد التي نشرها كثيرة نذكر منها ما يلي:

قصيدة النصر العزيز[2]:

"دس بالنعال وأخمصيك الأنجما *** أو ما ترى ثغر النجاح تبسما

قلّب لحاظك وانظرن ما قد جرى*** واسمع رعود النصر تخترق السما

فلقد بدا في الشرق نجم سعوده *** والغرب جاء مكبرا ومعظما

لله من نصر تضوع نشره *** وعلى ربوع المسلمين تنسما

قد لاح في كل الأماكن نوره *** وأزاح خطا في البسيطة أدهما

نصر له في الأرض أكبر رنة *** وبه (الأمين) على السماء ترنما

نصر به يرتاح قلب (محمد)*** والملة السمحاء باسمة اللما

[1] عبد القادر موهوبي السايحي الإدريسي الحسني، كتاب معجم الصفوة، دار التين والزيتون للنشر والتوزيع، ج1، 2012م، ص312.

[2] محمد الهادي الزاهري، كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1، المطبعة التونيسية، نهج سوق البلاط، عدد57، تونس، 1962م، ص33-35.

نصر به تنشق كل غواية *** وبه العدالة والمروءة في حمى

نصر به للفاتحين مسرة *** أكرم به نصرا وعيدا أفخما

بالله يا حادي النجائب بشرن *** تلك القبور وحيها مترحما

واذكر أحاديثا سرت أخبارها *** مسرى النسيم بجنح ليل أظلما

لأهل بدر كيف مزقت العدى *** بحسام عزم للعدو محطما

يا أمة اليونان هذا جزاء من *** طلب الأمور سفاهة أن يندما".

إلى الشعب الجزائري[1]:

"بني الجزائر هذا الموت يكفينا *** لقد غلّت بحبل الجهل أيدينا

بني الجزائر هذا الفقر أفقدنا ***كل اللذائذ حينا يقتفي حينا

بني الجزائر هذا اللهو أوقعنا *** في سوء مهلكة عمت نوادينا

بني الجزائر قومي مالكم غربا *** عن نيل مكرمة ترضي المحبينا

بني الجزائر قومي استيقظوا فلكم *** أذاقنا اللهو والإهمال تهوينا

بني الجزائر ما هذا التقاطع من *** دون البرايا عيوب دمعت فينا

فقر وجهل آلام ومسغبة *** يا رب رحماك هذا القدر يكفينا

فالجهل قاتلنا والفقر مهلكنا*** والبأس خاذلنا واليأس مردينا

مدوا أيديكم فها كفي لنتحدوا *** إن التفرق يا للعار يؤذينا

[1] محمد الهادي الزاهري، كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص35-39

هيا نؤم زلال العلم نشربه*** فالجهل يقتلنا والعلم يحيينا

الناس بالعلم شقُّوا الأرض واخترقوا *** وشيدوا وبنوا عزا وتمكينا".

المطلب الثاني: نشاطاته

عمل الشيخ اللقاني بعد تقاعده (من التدريس) بالزيتونة إماما بمسجد حي "بوزفيل" بالعاصمة التونسية، وذلك بعد إلحاح كبير من أهالي الحي والذين كان أكثرهم جزائريين، كما عمل إماما كذلك بمسجد حي"فرنس فيل" قرب الجبل الأحمر بالعاصمة.

ومنذ سنة 1963م طلب منه مدير الإذاعة التونسية العمل لديهم كمصحح لغوي يقي ألسنة المحررين والمذيعين من الوقوع في اللحن والأخطاء النحوية والصرفية، وواصل عمله هذا إلى غاية ثلاثة أيام قبل وفاته رحمه الله.

وخلال عمله ذلك كان له برنامج إذاعي يعرف بـ: "حديث الصباح" يعالج فيه القضايا الدينية والاجتماعية المطروحة في ذلك الوقت.

ومن بين أعمال الشيخ اللقاني ومواقفه الخالدة والثقيلة في ميزان حسناته، هو دعوته للكثير من القساوسة والنصارى ورجال الكنائس للدخول في دين الله، وقد جرت بينه وبينهم مجموعة مناظرات في موضوع الدين والدعوة.

وإذا تتبعنا نهج حياة الشيخ اللقاني نجد بأنه منذ نعومة أظافره عاش مشمرًا على ساعد الجد والعمل معتمدًا على الله، غير مبالٍ للكسل والخمول ولم يكن عالة على أحد من بداية تعليمه بنفطة، في أول حياته إلى آخر ثلاثة أيام في حياته رحمه الله[1].

[1] مسعود قحمص، مخطوط(محمد اللقاني بن السائح حياته، سيرته، آثاره)، ص57.

المطلب الثالث: تدريسه بالزاوية التيجانية بتماسين وقمار.

ومن النشاطات التربوية والتعليمية للشيخ اللقاني أسس أول مدرسة عربية في وادي سوف.

المدرسة العربية الأولى في وادي سوف: وهي المدرسة التي أسسها الشيخ محمد اللقاني السايحي في الزاوية التيجانية حوالي سنة 1343م، وقد ذكر الشيخ اللقاني عن هذه المدرسة قوله:

"... فاضطررت للخروج مدرّسًا ببلد تماسين وقمار، حيث أسستُ مدرستين فيهما، ومن الذين درسوا في هذه المدرسة الشيخ محمد الطاهر التليلي حيث قال: ... وقد كنت في تلك الأثناء أحضر دروس الشيخ محمد بن السائح اللقاني، عندما يكون في قمار يدرس الأبناء الزاوية التيجانية فقد بقي اللقاني سنوات معلمًا ومؤدبًا في الزاوية المذكورة، وقد نظم دروس مدرسية للناشئة التيجانية بقمار على نظام المدارس لابتدائية بتونس، علاوة على دروس الدين العامة القمارية وذلك كله في الزاوية التيجانية، فكنت أحضر ما أمكنني من دروسه وذلك في سنة 1342هـ وما قبلها الموافقة لسنة 1923م، كما كنت أحضر بعد ذلك وفي أثناء ذلك دروس الشيخ الحاج عمار بن الحاج عبد الله بن الأعز القماري ..."، وقد درس كما قال: "...كما قرأت الكثير من المحفوظات المدرسية على الشيخ اللقاني مثل قصيدة ابن الوردي المسماة (بنصيحة الإخوان)، إلى كثير من المقتطفات النثرية والشعرية والآداب الأخلاقية[1]".

وكما قال الشيخ محمد الطاهر التليلي قد قرأتُ على الشيخ اللقاني التفسير وعلوم الحديث وقرأت عليه بتونس البيقونية والمعلقات السبع[2].

وقد كانت هذه المدرسة الإصلاحية بحق وقد تأثر بها أبناء الزاوية، وعلى رأسهم الشيخ أحمد بن محمد التجاني، الذي سيتولى الخلافة لاحقا، فقد راسل (الشهاب)، يمدح المدرسة ويذم مخالفيها فيقول: إلى العلم الصحيح لا يخفى على كل حاذق لبيب ومتنور أن التعليم إذا كان جامد لا تحصل به فائدة، ولا يتم به المقصود المطلوب من التعليم؛ إذا التعليم أصان الفهم إلى كل الطبقات على

[1] الشيخ محمد الطاهر التليلي كتاب هذه حياتي, مطبعة دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي سنة 2014, ص21.

[2] الشيخ محمد الطاهر التليلي مخطوطا مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء وادي سوف وقرأت وغيرها, ص45.

حسب ما يفهمون، وتنازل المعلم بالعبارة وتصويرها على حسب ما يراه صالحا بالأمة بجميع حالاتها فحينئذ يكون التعليم نافعًا وراسخًا في القلوب وينتفع به الصغير والكبير، ومما حملني على كتابة هاته الأسطر وإن كانت ليست أهلا للكتابة والانتقاد، ولله الحمد على وجود التعليم الصحيح. فقد منَّ الله علينا بحضرة العالم الشهير المتغذي بلبان المعارف الصحيحة والنابذ لكل ضلالة وبدعة قبيحة، الشيخ اللقاني بن السائح خريج كلية الزيتونة والمدرس بالزاوية التيجانية، فإن لهذا المعلم من التعبير ما يفهمه بدون كلفة الكبير والصغير، وأذكر شيئا مما فهمت إلى العامة من دروس في التفسير أنه قرر الشيخ ذات ليلة في قوله تعالى في سورة الطارق: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ**﴾ (سورة الطارق الآية 10و11)

"فبيّن ما المراد بقسم الله بمصنوعاته وما في السماء من فوائد ومزايا وما في الأرض من خيرات لا تعد وأرزاق لا تحد، فانتبه أحد العامة البالغ من العمر ستون سنة، فقال الآن فهمنا معنى السماء والأرض وكنا نظن أن السماء تظلنا والأرض تضمّنا، بربك لم يكن التعليم صحيحًا فكيف تفهم العامة هاته الآيات وما يُراد منهما؟ نعم أنني أتعجب غاية العجب وأتحسر كل التحسر من قوم حضروا هذا الأستاذ فتغذوا بمعارفه، وشربوا من حياضه، واكتسبوا من أفكاره ثم جحدوا ما أتوه وكفروا بفضل ما تعلموه، فسوّلت لهم نفوسهم بأن يرموه بالجمود وأن يخرجوه كل الخروج عن الحدود، وأن ينشروا في الصحف أقوالهم المشيئة وضلالهم المتعين، أفلم يكفَّ هؤلاء المتطفلون الجاحدون ما بثه هذا الأستاذ من الشعور وما أنبته في هاته البلاد ((أحمد بن محمد التجاني)).

الجهود العلمية للشّيخ

المطلب الأول: مقالاته

المطلب الثاني: خطاباته

المطلب الثالث: فتاوى الشيخ اللقاني

المطلب الأول: مقالاته

وعلى جلال قدر الشيخ اللقاني وغزارة علمه وملكيته النثرية والشعرية، إلا أن جميع المصادر المتحدثة عنه كتابيًا كانت أو شفاهيًا لم تذكر شيئا عن إسهاماته في التأليف، مما يدل على وجود الكثير من العلماء في عصره من ساروا على شاكلته، وكانوا يوزعون جهودهم العلمية في التدريس ونشر المعرفة شفاهيا أكثر من غايتهم في التأليف خاصة في ظل ازدهار فترة التعليم بالجامع الأعظم، لكن يبقى الشيخ اللقاني من أولئك العلماء الذين أفاضوا بعلومهم وفضلهم، وألف رجالا من كل مكان في العالم الإسلامي. بدأ بنفطة ثم بتماسين وقمار ثم بجامع الزيتونة، والذي هو مأوى لطلبة العلم من الجنسيات وخاصة أبناء تونس والجزائر[1].

وهناك ثلاثة مقالات للشيخ اللقاني نذكرها فيما يلي:

أولا: مقالة بعنوان "التوبة"

يقول فيها رحمه الله بعد الحمد والثناء على الملك المتعال والصلاة والسلام على خير الأنام.

قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ (سورة التحريم, الآية 8) إن ربنا جل وعلا ينادي عباده المؤمنين، ويطالبهم بالتوبة النصوح إذا خرجوا عن طاعتهم أو مسّهم طائف أو تناسوا ميثاق الله وعهده، والتوبة كالأوبة (أي الرجوع)، وهو لا يكون إلا بعد الانصراف والتولي.

وكما أن ارتباط المخلوق بخالقه لا يكون إلا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن انفصامه عنه أيضا لا يكون إلا بعصيانه والخروج عما حدده له وأرشده إليه.

[1] الحبيب المستاوي التونسي, مجلة (جوهر الإسلام), العدد 2-4-5 السنة 1968.

فالتوبة إذن هي رجوع الآبق لمولاه بعد شعوره بالإثم والخطيئة، وندمه على ما صدر عنه ووقع منه، ولهذا فالتوبة لا تكون معتبرة إلا إذا جمعت أمورا ثلاثة:

أولا: قطع المعصية وعدم الاسترسال فيها.

ثانيا: استنكارها واستقطاعها والندم عليها.

ثالثا: العزم على عدم العودة إليها فيما يستقبل.

هذا إذا كان الذنب فيما بينه وبين الله خاصة، وليس فيه اعتداء على حق من حقوق الآدمي، وإلا فيزاد على الشروط الثلاثة شرط رابع، وهو رد الحق إلى صاحبه إذ كان ذلك في الإمكان وإلا استحله إذ كان حيا واستغفر له وتصدق عليه إذا كان ميتا.

فالذي اغتصب مال غيره بوجه من الوجوه الظاهرة أو الخفية بالقهر والغلبة، أو بالحيلة والكيد أو في مقابلة قضاء حاجة يجب عليه قضاؤها بدون مقابل، لا تصح توبته إلا إذا رد ما أخذ عنه أو مثله أو قيمته، والذي نال عرض غيره باطلا لا يكفيه ندمه، وإقلاعه وعزمه على أن يعود إذ لم يتوسل إلى من ظلمه في العفو عنه وعدم مؤاخذته. في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بقلب سليم**﴾ (سورة الشعراء الآية 88), وبهذا ندرك أن التوبة تعتمد على أمرين: أحدهما عمل باطني يصلح ما بين التائب وبين الله تعالى، وثانيهما عمل خارجي يصلح ما بينه وبين من اعتدى عليه.

وهكذا يضع الإسلام في التوبة وحدها مهمة جميع الأديان السماوية، لأنها لا تزيد على المصالحة بين الخالق والمخلوق من جهة وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى، حتى يكون من المخلوق للخالق الطاعة والانقياد والإخلاص والمحبة والصدق، ومن الإنسان للإنسان الألفة والصداقة والتواد والتراحم والتلاحم. وبهذين لا بغيرهما يستقيم حال المعاش والمعاد، ويتعاون الناس على الخير

وتصبح الدنيا مطية للآخرة، وكلاهما خير وسعادة ونعيم ورحمة، لأن العمل الصالح مع كونه راحة في الدنيا هو ثمن الراحة في الآخرة[1].

قال تعالى: ﴿**وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة الأعراف الآية 43), والتوبة النصوح تزيد على أهل التوبة بشروط ثلاثة أخرى: ترك جميع الآثام بما يشمل الإثم الذي تاب عنه وغيره، وصرامة العزم على عدم الالتفاف إلى ما تاب من أجله بغير تردد، تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها. فلا يكون ندمه من أجل مال زائل أو وظيف ضائع، ولكن من أجل أن الله تعالى لا ينبغي أن يُعصى عوض أن يطاع، ولا أن يكفر بدل أن يشكر، لأن التوبة بهذه الصفة هي التوبة المرجوة الدوام، والضاربة في أعماق النفس والصادرة من وحي العبودية.

ولا كسل ولا توانٍ يوقعه الندم المستمر دائما إلى الامام فلا تردُّه العقبات ولا تؤثر فيه الصدمات، لأن النفس التي غسلتها التوبة من أدران الإثم وصقلتها من صدأ الخطيئة وخلصتها من أثقال الطين والتراب، وعرجت بها إلى حيث اللذة الروحية المجردة، حيث لا جوع ولا ظمأ ولا ظلم ولا عدوان ولا إثم ولا شيطان. تلك هي النفس الراضية المرضية فهناك يستريح الآيبون استراحة من ألقى بهموم الجسد جانبًا، وتعلق فؤاده بالله وحطم الحدود وكسر السدود وخرج عن حساب الزمان ودائرة المكان.

كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل وقت الصلاة يقول: "أرحْنا بها يا بلال"، لأنه بالدخول فيها يدخل في عالم المناجاة بالروح الراغبة الراهبة بعالم التجليّات العليا التي لا يعرف حقيقتها إلا من أنعم الله بها عليه فأدناه منه وقرّبه إليه.

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ** فإذا عشقت فعند ذلك عنف

[1] العلامة الأديب الحبيب المستاوي التونسي, مجلة (جوهر الإسلام) العدد4, السنة 19681.المرجع السابق.

هذه هي التوبة النصوح التي تقلب الأشرار أخيارًا، والفجّار أطهارًا، والمفسدين صالحين والجائرين عادلين، وليست التوبة أقوالا يرددها اللسان ويخالفها الوجدان، فإن ذلك هو النفاق الممقوت والجبن الخسيس، والضعف الحقير والكذب المموّه والخيانة الكبرى للإنسانية، التي كرم الله بها بني آدم وحملهم في البر والبحر، ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا.

وما المنافقون إلا الحشرات المتعفنة والجراثيم السامة التي ليست لها صورة إنسانية حجبتها عن رصد البصائر وضعاف النظر، فكانوا بذلك أخطر من العقارب وأفتك من الأفاعي التي يتحاماها الذكي والغبي، ولذلك كانت توبة المنافقون من قديم الزمان مرتابًا في أمرها مشكوكا في صدقها، لأن المنافق جبان والجبن والصراحة لا يجتمعان.

والتوبة من آثار رحمة الله التي وسعت كل شيء، ولم يوحد الكريم الرحيم بابها دون الجنات، إذا رجعوا إليه وأقبلوا عليه ما دام ذلك الرجوع على وجه الاختيار وأمكن أن تترتب عليه آثاره. ففي صحيح الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر"[1] حكم الألباني:(حسن): أي لم تصل الروح إلى الحلقوم.

وقال تعالى:﴿**لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ** ﴾ (سورة النساء الآية 18). وقال في حق فرعون وقد صرح بالإيمان بعد فوات الأوان، ﴿**حَتى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة يونس الآية 90).

﴿**لْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾(سورة يونس الآية 91).

فقول ربنا جل وعلا: ﴿**لْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾(سورة يونس الآية 91). إبطال لهذا الإيمان الذى لا يترتب عليه خير ولا تنجرُّ عنه فائدة اجتماعية.

[1] أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي، ت 279هـ، سنن الترمذي، بتحقيق وتعليق: ابراهيم عطوة، ج5(ط2، مصر شركة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م) أبواب الدعوات، باب ص547..

وبهذا ندرك أن نتيجة التوبة لا تعود على التائب وحده، لأنها أساس لبناء العمل الصالح والجهاد المثمر والخير الشامل والباقيات الصالحات، وهي حين تصدر لم تصبح الدنيا وراء ظهره تكون مقبولة محببة إلى الله، لأنها تأتي بثمرتها الطيبة ونتيجتها المبتغاة، قال صلى الله عليه وسلم: (الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة)[1].

وقال أيضا: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)،[2] فالفرح وبسط اليد كلاهما كناية عن القبول والرضى الناشئتين عن التوبة التي لا يُستعصى عليها ذنب مهما كان كبيرًا.

وقد دفعت التوبة أناسًا إلى تحمل الموت إيثار عقاب ينتهي وعذاب لا يدوم، فقد ورد في الصحيح من قصة طويلة: "إن ملكا جبارا حمل قومه على عبادته ثم جاء من أرشدهم إلى الحق فآمنوا بالله ربهم ورب الملك، فما كان من ذلك الظالم إلا أن أمر أعوانه بحفر خنادق في سلك المدينة تملأ حطبا وتوقد نارا ثم يلقي بها كل من لم يكفر بالله".

واقتحم المؤمنون عذاب النار في الدنيا ليسلموا من عذابها في الآخرة، وكان آخرهم امرأة ومعها صبي لها، فتقدمت من النار ثم تقاعست فقال لها الغلام: يا أماه اصبري، إنك على الحق فألقت بنفسها في النار.

وهاته القصة هي المشار إليها بقول الله تعالى: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ 4 النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ 5إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ6 وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ 7 وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾8 (سورة البروج الآيات 4 إلى 8).

[1] أخرجه: البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ج8(ط1؛ دمشق: دار طوق النجاة 1422هـ)كتاب: الدعوات، باب التوبة، ص68

[2] أخرجه: مسلم بن الحجاج ت261هـ، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 4، (لا. ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب : التوبة ، باب قبول التوبة وان تكررت الذنوب و التوبة، ص113.

المقالة الثانية تحت عنوان " من معاني العبادة في الإسلام"[1]

يقول رحمه الله: لا شك أن الإسلام قد جاء دنيا ودولة –وهذا يستلزم– من حيث كونه دينا أن يكون مشتملا على عقائد ترتقى بالأرواح إلى معارج الكمال والجلال، وتسمو بها إلى المثل العليا وتباعد بينهما وبين دنايا الأمور وسفاسفها، وتحول بينهما وبين الأوهام والخرفات وكل ما لا يشهد العقل بثبوته واستقراره، مما يجعل البشر متفرقين إلى مذاهب وشيع وملل ونحل، كل يدعي أنه على الحق ويحاول أن يقيم على ذلك مئات الأدلة وآلاف البراهين ويجادل بعلم وبغير علم، ثم تعاقب على كل مقالة من مقالات الأولين إسراء التقليد من كل جيل وفي كل زمان ومكان.

إلى أن أصبحت تلكم المقالات شيئا ثابتا لا يقبل النقص والتغيير، ولا يحتمل الشك والتشكيك، وكأنه أصل مسلم وليس على المقلد إلا أن يبذل غاية جهده في تقريره والدفاع عنه. وبذلك قويت عقائد الضلال واستقرت في النفوس استقرار الملكات، حتى تعذر تغييرها على الحكماء والمفكرين الذين لم يخلُ منهم زمان، فقد حدثنا التاريخ بأن من العرب في الجاهلية من أنكروا عبادة الأوثان (وعرفوا أنها حجارة بكماء لا تتكلم، صماء لا تسمع ولا تنفع)، ولا تضر ولا تفيد ولا تستفيد، كما أن منهم من جاهر بإنكار واد البنات لما فيه من الظلم الصارخ والشناعة الشنعاء، ومنهم امتنع من شرب الخمر لما فيه من فساد العقل ونشر الفتن والعداوة والبغضاء.

كل ذلك قبل أن يقرر القرآن فيها حكمه الباتُّ والمعلل والمدلل حيث قال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾.(سورة الحج, الآية 73).

وقال أيضا: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ (سورة التكوير، الآية 9). وقال في الخمر: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾. (سورة المائدة, الآية 90).

[1] العلامة الأديب الحبيب المستاوي التونسي, مجلة (جوهر الإسلام) العدد2, السنة 19681.

كما استبشعوا نكاح حلائل الآباء وسموه "نكاح المقت"، وإن بقي شائعا بينهم حتى جاء الإسلام بإبطاله فقال: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾ (سورة النساء، الآية 22).

كما استلزم الإسلام من حيث كونه دينا أن يقوم المكلف بأنواع من العبادات، وهي في حقيقة الأمر مظاهر العقيدة الباطنة وأثر من آثارها. وهاته الآثار من صلاة وغيرها، كلها من وسائل لغرض واحد هو اتصال العبد بالله في سيره المستمر، وآونة حياته المعاقبة بالليل والنهار والسر والعلانية، وفي حاله مع نفسه ومع الناس وفي معاملته لزوجه وأبنائه ومواطنه ومجتمعه وفي عقوده وعهوده مع أي كان، في جميع ذلك يكون اتصاله وثيقا، وارتباطه به متينا ارتباطًا دائم المراقبة له فلا يقدم على أمر حتى يعلم إذن الله فيه – ولا يحجم عن شيء إلا لأجل نهيه عنه–

وتكون ثقة فيه قوية، ثقة تسهل الصعب وتقرب البعيد وتدفع النفس إلى العمل المأذون فيه بكل همة وشجاعة وحماس وإقبال وتمنعها من المنهي عنه منعا لا تساهل فيه –وبذلك يتم الإخلاص لله وفي الله– وهو الحد الفاصل بين الشيطان وبين استهواء العبد واستدراجه إلى الوقوع في بؤرة الإثم والخطيئة– قال الله تعالى حكاية عن إبليس لعنه الله: ﴿**لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ 82إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (سورة ص, الآية 82, 83). وبذلك تتحقق العبودية في جميع مراحل الحياة المعنية بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ (سورة الأعراف الآية 42). وبهذا التفسير يكون العبد بالوصف الذي ذكرنا عابدا متقربا إلى الله تعالى وهو فيها (كالفلاح للأرض يبدؤوها بالحرث ويبذرها)، بالزرع ويمدها بالسماد، وينقيها من الطفليات الضارة امتثالا لأمر الله واستجابة لناموس الحياة وتطورها، كما يكون عابد وهو في متجره يبيع ويشتري ويعطي ويأخذ بالحق والعدل، فلا يغش ولا يكذب ولا يعطف في كيل ولا وزن.

فقد ورد أن التاجر الصادق مع المقربين من عرصات القيامة –وما يقال في الفلاح والتاجر يقال في الصانع والأجير والمستأجر والحاكم والموظف والشاهد والكاتب والمعلم والمتعلم والصاحب

والجار والقريب والبعيد والزوج والزوجة، الجميع إذا كانوا في أعمالهم على اتصال بالخالق لأعظم يرجون رحمته ويخافون عقابه بهذا المعنى.

فالصلاة مثلا التي تتكرر في اليوم خمس مرات على الأقل ليست إلا مراكز في طريق الحياة، طريق السير إلى الله يقف المصلي فيها لحظات ليتزود من طاقة الإيمان والعزيمة، ويتفقد فيها مركبة السير فيجدد ما وهن من دواليبها ويشد ما تراخى من جهازها، حتى إذا استأنف بها السير من جديد كان أقوى ما يكون وأمتن ما يمكن، وهكذا إلى أن تقف به على شاطئ السلامة.

وفي القرآن الكريم ﴿**اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ سورة البقرة الآية 153, وفيه أيضا: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ سورة العنكبوت الآية 45

فالصلاة بنص القرآن تؤثر إيجابا وسلبا وتعمل أمرا ونهيا إذا كانت صادرة عن القلب، منبعثة عن مراقبة الله والتعلق به، وملاحظة كماله وجلاله وعزته وعظمته. ولا شك أن السير يكون بطبيعة ذلك التعلق واثقا خلف دليل الله الذي لا يضل ولا يحيد. خلف ذلك الكتاب الذي فصلت آياته قرآنا عربيا وخلف ما ثبت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم —وما تفرغ– عنهما من أدلة أجمعت الأمة على اعتبارها، وبناء التفاريع التشريعية عليها منذ عهد الصحابة إلى اليوم.

وكيف لا تكون الصلاة معينة على السير في سبيل الله وناهية عن الفحشاء والمنكر، وهي من أولها إلى آخرها وفي ظاهرها وباطنها شحنات من الحمد والشكر والعبادة والذكر، والإنكار على القوة القادرة التي بيدها الحول وعليها يعتمد في تطهير النفس من أدران الضلالات حتى تنطلق في السبيل السوي، وتحطم عقبات الضعف والشكوك وكل ما يحول بين الإنسان المؤمن، وبين المثل العليا والغايات الشريفة السامية.

وبه يكون قول ربنا جل وعلا: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (سورة الذريات الآية 56)، في نطاقه المتسع ومدلوله الشامل، لا في النطاق الضيق الخاص بقواعد الإسلام الخمس.

إن المؤمن قبل أن يتقدم إلى الصلاة ليصل قواه الباطنة التي تتحرك بها قواه الظاهرة مفروض عليه أن يطهر بعض أعضائه التي تتعرض للأغبرة والأوساخ غالبا: وجهه ويديه وقدميه بالماء القراح والدلك المزيل للأوساخ في كل يوم أكثر من مرة عند أغلب الناس، بحيث لا يُقبل على الصلاة لتطهير الباطن إلا وهو طاهر الظاهر أيضا، فإذا أجنب وجب غسل ظاهر البطن بتمامه وكماله قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾(سورة المائدة الآية6).

فالمسلم يؤمر بالتيمم عند تعذر الماء أو خوف الضرر من استعماله، ليبقى دائما متذكرا للطهارة المائية التي حال دونها عائق شرعي مترقبا لإمكانها والتمكن منها.

وبعد الطهارة المذكورة يتوجه تلقاء بيت الله موطن الدين الأول ومنبع الوحي الإلهي، الذي انبثق عنه فجر الإسلام ومنه انطلقت طلائع المبشرين يحملوه إلى العالم المظلم أنوار الهداية المحمدية، يتجه لذلك البيت كل مسلم في كل يوم، ما لا يقبل عن خمس مرات ليتذكر المواطن التي منها تثقفت روحه وتدفقت في شرايينه دماء التوحيد الخالص –إن المسلمين يصلون صلاة واحدة ويتوجهون لقبلة واحدة لتتمكن منهم وحدة الاتجاه–

إن الصلاة زيادة على ما فيها من المعاني التي ألمنا ببعضها لا تخلو من رياضة بدنية تتصل بأعضاء الجسم من أدناه إلى أعلاه، لتساعد على دفع الكسل والفتور الناشئين عن النوم، أو غيره من كل ما يسبب ارتخاء في المجموع العصبي، ليجدد نشاطه ويقوم بالمهمة المنوطة به، مهمة طلب الرزق والمساهمة في كل ما يفيد وينفع الناس.

وحق علينا أن نتدبر في آية من كتاب الله لنتيقن كيف ربط القرآن بين الصلاة التي هي من عماد الدين، وبين العمل في الأرض الذي هو عماد الدنيا، وجعلت الأول مساعدًا على النجاح في

الثاني وذلك هو قول الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾(سورة الجمعة, الآية 10).

المقالة الثالثة: تحت عنوان: "الدين الحق"

يقول فيها رحمه الله: بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".

هذه شهادة الله في الإسلام، بأنه دين الله الذي لا يأتيه الباطل من بيني يديه ولا من خلفه، وأنه شريعة الحق والصدق والعدل والمساواة، والكمال الإنساني، والسعادة البشرية في الحياتين، وهذا وعد الله بهيمنة هذا الدين على جميع الأديان والمذاهب والقوانين، منذ أن تكرم به الله تعالى على العالمين إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم.

وليس ظهوره على الأديان كلها بطريقة الغلبة والقهر، فإن سلطة القهر لا يضمن لها الدوام والاستقرار، بل لا بد أن تعصف بها عواصف الانقلابات الثورية فتضمحل وتنهار طال الزمان أو قصُر. وهكذا لشأن في كل قوة لا تتشربها القلوب والعواطف، ولا تتلقى النفوس والأرواح بالرضا والقبول.

وظهور الإسلام على غيره إنما كان بطريق الإقناع والحجة في غيره غمغمة ولا غموض، فهو يضع ما بينه من قوانين ويشرعه من أحكام تحت مجهر العقل الصافي والنظر الصحيح، ليتجلى ما يدعوا إليه حتى إذا ظهر الحق حقا يجب إتباعه، والباطل باطلا تعين تجنبه، بادر إلى اعتناقه من فتح الله بصيرته للهدى، وبصره لدلائل الصدق، وسمعه لأقوال الحق المتجلية في أقوال الإسلام، وأعماله وآدابه ونظمه "والحق يظهر من معنى ومن كلم".

ثم إذا تعلق به أذعن له ورضيه لنفسه دينا، فإنه يتعلق به تعلق المريض بالعافية والغريق بمنقذه، والضال بهاديه، ويعض عليه بالنواجذ، ويقبض عليه بكلتا يديه وبكل ما أوتي من قوة، ولا يرضى أن يتحول عنه، ولو اجتمعت الدنيا بمن فيها ضده للقضاء عليه، وصده عن السبيل الذي اختاره عن رضا ومحبة وإخلاص.

وقد صور رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمان المؤمن أصدق تصوير عندما ذكر أن المؤمن من لا يرضى أن يعود إلى الكفر بعد الإسلام، كما لا يرضى أن يلقى في النار، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار"[1]. وبهذه الصفات الثلاثة بلغ أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام في الشرف والكمال إلى الدرجة التي لا مطمع فيها لأحد سواهم، بما تكمن في نفوسهم من حلاوة الإيمان. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أرواحهم وأبنائهم، قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه متحدثًا عن رسول الله: فإن أبي وولدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء.

فقد كانوا يرون أن جميع ما يبذل في جانب الإسلام قليل، وأن كل ما يصيبهم لإعلاء كلمة الدين هيّن، كل ذلك اقتداء بالمثل الأعلى في الصبر، والثبات على الحق، والدفاع عن الشرف والعزة.

ضاقت نفوس بعض المعذبين من أصحابه عليه الصلاة والسلام فجأوا إليه شاكين متألمين، ورأى الرسول الكريم أن الضجر أول أمارات الضعف، وأن ذلك لا يليق بالمؤمن المصدق بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد، فأخبرهم –والغضب بادٍ على وجه الشريف– بأن رجل من قبلهم كان ينشر بالمنشار من قمة رأسه إلى أخمص قدميه و لا يصده ذلك عن دينه.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، مرجع سابق، جزء12 ، كتاب باب الايمان ، باب حلاوة الايمان ، ص12.

وسأل هرقل أبي سفيان- فيما سأله- عن أحوال النبي وأتباعه: (هل ارتد أحدهم سخطة عن دينه بعد أن دخل فيه؟ ولما أجابه بالنفي قال: (وكذلك أمر بالإيمان، إذا خالطت بشاشته القلوب).

ففي صحيح البخاري عن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما قال: أخبرني أبو سفيان هرقل أن هرقل قال له: سألتك هل يزيدون (أي أتباع محمد) أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أن سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد.[1]

ومما اختص به الإسلام أنه يضع مخاطبيه تحت مسؤولية ضمائرهم بعد أن يشرح لهم ما يدعو إليه شرحا لا يدع مجالا للشك، كي يسلم من أسلم عن بيّنة بفضيلة الإسلام، ويكفر من كفر عن بيّنة برذيلة الكفر، ولكنه الحمق الأصم، والحسد الأعمى، والعناد الطاغي، والعبية البكماء، والاستيفاء على السلطة الموهوبة، والشرف المزعوم، والسيادة المتخلية، حالت دون من عرفوا الإسلام حقا، كما عرفه غيرهم وعرفوا رسول الإسلام صادقا كمعرفتهم لذواتهم، وفي القرآن الكريم: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)سورة الانعام الآية 34.

ومن كلام أبي طالب:

"وقد عملوا أن ابننا لا مكذب لدنيا و لايعزى لقول الأباطل".

ومن شعر بن رواحة الصحابي الجليل قوله:

"وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

بيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع".

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ، المرجع السابق ، الجزء الأول ، كتاب الايمان، باب : السؤال جبريل الى النبي صلى الله عليه و سلم عن الايمان و الاسلام و الاحسان و علم الساعة ، ص19.

وإن ما ذكره القرآن من ظهور الإسلام على الشرائع كلها سماوية كانت أو وضعية، لا ينازع فيه من في قلبه ذرة من الإنصاف، ولا يتنكر له جاهل أسير تقليد، ليس له من النظر قليل ولا كثير، يردد أقوال غيره بدون هدى ولا كتاب منير، أو متعصب بانت له معالم الحق فتخطاها، ولاحت له دلائل اليقين فتحاماها بقوله تعالى: ﴿**من يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ**﴾ (سورة الأعراف الآية 1)، والدليل على عظمة الإسلام وهيمنته على الديانات كلها، يتجلى بالمقارنة بينه وبينها.

أما بالنسبة للشرائع الموحى بها فلا نجد منها ما بقي صالحا للمقارنة غير شريعتين: شريعة التوراة وشريعة الإنجيل.

وباستعراض بسيط يتبين أن الأحكام: المدنية والجنائية والأخلاقية، التي نصت عليها التوراة قليلة في نفسها، وانها غير كافية لحاجة المجتمع الانساني في عصر الرسالة المحمدية، على أننا لانجزم بأن جميع أحكام التوراة على قلتها من الوحي الإلهي إلا ما أثبته القرآن منها، لما تبين جليًا من أن للأخبار زيادة لكثير من الأحكام التي لا تستند إلى نصوص التوراة.

بل كان بعضها بموجب التأويل البعيد وبعضها بموجب الأغراض الدنيوية، والمصالح المادية وأما الإنجيل، فمعلوم أن الأحكام فيه قليلة جدا، وأن أكثره: مواعظ وآداب وأخبار، وقصص ورقائق تدعو إلى الزهد والرهبنة والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة.

فأين هذان من الشريعة وسعت العالم كله، وأفاضت على الدنيا من أنوار لمدينة الحق، والتقدم العظيم والسير مع ركب الحضارة في جميع أقطار العالم.

ولم تدعُ مما يحتاجه الإنسان من التشريع صغيرة ولا كبيرة في جميع فروع الحياة، الأمر الذي شهد به حتى غير أهله.

"ومليحة شهدت لها ضرّاتها ** والفضل ما شهدت به الأعداء"

أما إذا انتقلنا إلى الشرائع والقوانين الوضعية، منذ أن عرف الإنسان ذلك إلى اليوم، وخصوصًا ما عاصر البعث الإسلامي ونزول القرآن الكريم، فإننا لا نجد قانونا استكملت أصوله وأحكمت فصوله وانتظمت أبوابه واستجمعت قضاياه، ومرّت عليه تجربة طويلة خلّصته من شوائب الفساد بقدر الطاقة الإنسانية.

فجاء نتيجة لقرائح الأجيال المتعاقبة من رومان ويونان وغيرهم، حق وقف على سوقه واشتد بنيانه، وتدعمت أركانه في عهد ظهور الإسلام، لا نجد قانونا يصلح للمقارنة، والسياق في حلية الاختبار والظهور غير القانون بالرومان، وقد مرَّ عليه ثلاثة عشر قرنا أخذ فيها خطه من التهذيب والتشذيب والتقيح والترتيب، حتى صار أصلا يرجع إليه ويقتبس منه في كثير من النظم والقوانين المعاصرة له، وحتى التي جاءت من بعده، فإذا ما قارناه بالتشريع الإسلامي ألفينا التشريع القرآني يفوقه بمراحل.

وإليك ما قاله في الموضوع نفسه الأستاذ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة بكلية حقوق القاهرة: ((... وفي أي جانب اخترت الموازنة بين ما اشتمل عليه القرآن، وما اشتملت عليه الشرائع التي سبقته أو عاصرته، بذلك الفرق بين السمو الروحي والأخلاق الأرضية، فمن ناحية المساواة القانونية.

نجد الشريعة قد وصلت إلى أعلى دراجاتها، بينما القوانين التي عاصرتها لم تعترف بأصلها فالقرآن يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (سورة الحجرات الآية 13). الشرائع التي سبقته وعاصرته لم تعرف تلك المساواة بين الأجناس والألوان ... بل لم تعرف المساواة بين آحاد الأمة الواحدة.

وبينما شريعة القرآن تخفف عقوبة الأرقاء، فتجعل عقوبتهم نصف عقوبة الحر، نجد القانون الروماني يضاعف عقوبة الضعفاء، فالقرآن يقول في الإماء: ﴿**فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**﴾ (سورة النساء الآية 25).

وكذلك العبد فعقوبته نصف عقوبة الحر، ولكن القانون الروماني يقول: ((ومن يستهوى أرملة مستقيمة أو عذراء، فعقوبته إن كان من بيئة كريمة مصادرة نصف ماله، وإن كان من بيئة ذميمة فعقوبته الجلد والنفي من الأرض).

وإن النظر العادل يقرُّ بالبداهة نظر شريعة القرآن، لأن العقوبات يجب أن تسير بنسبة تصاعدية مع الأشخاص لا بنسبة عكسية فتكبر جريمة الكبير، وتصغر جريمة الصغير؛ لأنه إذا هانت النفس على صاحبها سهُل عليه الوقوع في الجرائم فكان التحقيق، وإذا كبرت قيمة الرجل في أعين الناس كانت عليه تبعاته بمقدار عظمته، وكانت صغائره كبائر وتضاعفت العقوبة.

فالجاه والثورة وغيرها ليست متاعًا خالصة خالية من التبعات، بل عليها من قدرها وإن القوانين التي تسير عليها عكسا لا طردًا.

كالقانون الروماني قوانينه ظالمة تستمد منطقها من القوة الغالبة، فكلما كان الشخص من ذوي الجاه ضعفت عقوبته والعكس بالعكس، فهو قانون يحمي الشريف ولا يحمي الضعيف.

هذا بعض ما قاله الأستاذ هنا مع تصرف قليل أنه من الأمثال السائرة قولهم: "حسنات الأبرار سيئات المقربين أو معناه: أن المقربين لشدة اتصالهم بالله تعالى، لا يكتفي منهم بما يكتفي به من الأبرار من الأعمال البر والخير، بحيث تكون حسنات أولئك كسيئات هؤلاء فلا يقفون عندها ولا يكتفون بها".

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية شواهد على ذلك قال تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا 30وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**﴾ (سورة الأحزاب, الآية 30, 31).

فكلتا الآيتين خطاب لأمهات المؤمنين، الآتي بلغنا القمة في الشرف، وذلك دليل صريح أن الجزاء يعظم مع العظيم النابه ثوابا وعقابا، ويضعف مع الضعيف الخامل كذلك.

المطلب الثاني: خطاباته

من بين الخطابات التي ألقاها الشيخ اللقاني العالم الجليل والمدرس البارع الأب الروحي الاجتماعي من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأوفى منها:

الخطاب الأول: وأول ما نستهل به هذا العرض خطاب قدمه الشيخ اللقاني بنفسه فقال: "الحمد الله هذا الخطاب ألقيته لحضرة الفاضل الهمام الولي الصالح سيدي العيد، نجل الأبرّ سيدي البشير الطريقة التيجانية، وكان بحفل ببلد بتونس في زاويته باب المنارة هناك، ونصها: أستاذي العزيز سيدي الخليفة: إن عبدكم الممثل بين أيديكم يعد نفسه سعيد الحظ ميمون الطالع، حيث ساعفته يد الأقدار بلثم راحتكم الكريمة والنظر في محيا طلعتكم الفخيمة، وفي يوم كان يعد ذلك فيه من البعد بمكان، لذلك كان خبر قدومكم أن يذهب بالألباب ويقضي بالعجب العجاب.

جئتكم يا سيدي الخليفة أولا: لتقبيل أعتابكم الكريمة، وثانيا للإعراب أصالة عن نفسي ونيابة عن كافة إخواني الحاضرين عما خارج ضمائرنا من الفرح والسرور والأنس والحبور، وعندما أتشرف بقدومكم بهذا البلد المبارك، وهذا النادي السعيد الذي طالما شرفه أسلافكم الكرام وآباؤكم العظام، فكان بحمد الله كعبة الزائرين ومأوى الوافدين.

جئتكم يا سيدي الخليفة ولا يخالطني شك في أنكم رجال الصلاح والإصلاح رجال العلم والعمل، رجال الفضائل والبركات، فبكم إن شاء الله تخمد براكين الخلاف وتتحد الأمة قلبا وقالبا، وتعمل لنجاح العباد وصلاح البلاد، ولا يعزب على أمثالكم أن ما عليه الأمة من الضعف والوهن، وهو نتيجة التفرق والتشتت وأسباب أخرى يطول بنا شرحها، ولا أكون مخطئًا إن قلت هي الجهل والحسد وحب الذات،

تلك هي الأمراض الاجتماعية التي ما دخلت أمة إلا وذهبت بالنفس والنفيس.

فأنا أناشدكم باسم الله والدين والوطن، أن تسعوا أنتم ومن كان على شاكلتكم من المصلحين في جمع شتاتنا، ولمّ شعثنا إذ أنتم سادة الأمة وقوادها، حيث لا يجد أعداؤنا فينا من نصيب ونأمن من غوائلهم، وما تكن لنا ضمائرهم ونتعاون على البرّ والتقوى ونذكر نعمة الله علينا، إذ كنا أعداء فألف بين قلوبنا، فأصبحنا بنعمته إخوانا، ثم اسمحوا لنا أن نلقي على مسامعكم الكريمة قصيدة أملاها علينا الضمير والوجدان من علم بأحوالكم وخبرة بسيرتكم وهي[1]:

"على الرحب يا من خامر العقل حبه ** فأسكره شرب المدامة في الحب"".

الخطاب الثاني: وهو خطاب ذو أهمية بالغة بالرغم من أنه ليس من طرف الشيخ اللقاني وإنما ألقى في حضرته ترحيبيا به، خلال إحدى زياراته لبلدته ومسقط رأسه الطيبات في سنة 1966 من طرف علامة الطيبات ومفتيها: الشيخ محمد بن سليمان السايحي الطيباتي رحمه الله، الذي كتب في كناشه المسمى بديوان الخير قائلا:

(بسم الله الرحمان الرحيم)

الخطاب الذي ألقى أمام العلامة الشيخ سيدي اللقاني بن السائح عند قدومه إلى الطيبات من تونس ترحيبا به وإقبالا في مسجد الولي الصالح (سيدي محمد بن الصديق)، هو وابنه سعد الدين وجماعة كثير من الفضلاء الذين من وفد الشيخ اللقاني.

*نص الخطاب بعد الحمدلة: لقد استهل علينا طالع سعدكم الميمون بأرضنا المغمورة تحت كثيب الجهل، فأزيحت بكم حوال الظلام، لحلولكم بيها وزيارتكم إيانا فيالها من زورة زاهرة! فإننا لو خاطبنا أرجاءها لأجابتنا مفصحة بقولها: إنني لفي سرور بكم خبرنا لسان حالها بذلك، فقد كان قبل لا يخطر بالبال ولا يمكن الاتصال بكم قبل الموت، لكنها تيسرت أسباب الملاقات والحمد لله

[1] مرجع لسابق, الخطاب الأصلي بخط الشيخ اللقاني.

رب العالمين، فقد جئتمونا لأداء واجبكم الحقيقي من زيارة لصلة الأرحام والأقارب التي تحملتهم بها شرعا، وأنتم أعلم بذلك عاملين بمقتضى الآية الكريمة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾ (سورة الرعد الآية 21).

حينئذ أقبلت للزيارة واصلا للأرحام، ذاكرًا غير ناس لبلدك ومسقط رأسك التي أنشئت بها، حتى ولو كانت ليست بموطن لك، لأنها لم ترج فيها بضاعتك لكنك راعيت التربية والشيعة والأسرة، لهذا ما تركت منها حظك، بارك الله فيكم ومرحبا بكم شرفتمونا وحسبتمونا أهلا، ولم تنسَ الجيرة والرفقة الفارطة التي وقعت مبادئ تعاليمك من الشيخ التجاني المرحوم[1].

ثم هاجرت منها طالبا للعلوم العليا، فرقيت منارا شامخا بلغت أوج المعالي، وتبرزت حتى صرت صدر الرجال وتبوأت قمة المجد والفخر السامي في الآيالة التونسية، فظل لنا الشرف بك متكاملا للآن تونس تعزوك لنا، فإذا أصبحت الطيبات لقدومك في سرور وازدهار منذ حللتَ بها.

ولو أرسلت الكلام إطنابًا في تعداد شمائلك وسجاياك الراقية ما وسعت هاته الرسالة:

سيدي ألتمس منك عذرا لوقوفي أمام الطود الراسي والبحر الزاخر، الذي لا ساحل له وبتفوهي ونطقي الفاتر بهاته الكلمات الواهية والجمل المتنافرة إزاء حضرتكم الشماء، لخلوي من العلوم الآلية لكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه، وقد حملني عن هذا سيدي الجدل بكم والسرور باجتماعنا بكم، ولا شك أنك أدرى بما أقول ونعلم أنك تؤول كلامي معكم فتحمله محمل العجز والتقصير من العلم في أرضنا الشاغرة منه، فإنني اليوم أيها الأستاذ أرجو منك تهانينا الحارة وإيناسًا بكم نزلوا لدينا على الرحب والسعة أيها الضيف الكريم والزميل العظيم سيدي اللقاني بن السايح زاد الله الجميع بكم عزا وشرفا، ومصحوبان السلامة ذهابا وإيابا، أنت والابن البارّ والخلف السار والحبر النبيل، سيدي سعد الدين وأخص بالتهنئة الصنوُ العزيز سيدي محمد بن السايح، وكافة الأسرة وسكان الطيبات قاطبة

[1] المقصود به الشيخ التجاني نصيري رحمه الله.

وأحظينا جميعا بمرآكم والحمد لله أولا وآخرا. انتهى وفي هذا القدر كفاية[1]والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

المطلب الثالث: فتاوى الشيخ اللقاني

إن المراتب العلمية التي وصل إليها الشيخ أهلته أن يكون محلا للفتوى وفعلا في حياته اليومية وخلال تدريسه وتعليمه أصدر كثيرا من الفتاوى، في الأمور التي تقع في حياة الناس وخاصة الأمور الفقهية والتعاملية، وكانت فتواه كغيره تعتمد على سابقية من خلال المذاهب الأربعة وخاصة المالكي الذي يعتمد عليه الغالبية الساحقة من الجزائريين وخاصة في الصحراء، ولديه عدة آراء وفتاوى كثيرة ونذكر منها ما يلي:

أولا: سؤال 1: سئل رحمه الله عن الجرذ.

جواب1: قال: الجرذ هو الفأر، وقال: هو حرام.

قالوا له أنه من الحيوانات المجترة فهو يخرج ما بمعدته لأكله مرة ثانية كما تفعل الأنعام من الإبل والبقر والغنم، قال أنا أعرفه جيدا وقد أكلته مع فلان في الصحراء.

بيان وتفصيل: قال الشيخ خليل في مختصره عاطفا على المباحث من الحيوانات المأكولة كاليربوع والخلد، قال الدردير في شرحه "خلد": مثلث المعجمة مع سكون لام وفتحها، فأر أعمى لا يصل للنجاسة قد أعطي من الحس ما يغني عن البصر، وكذلك الفأر المعهود يباح حيث لا يصل إلى النجاسات وما يصل إليها كفأر البيوت، يكره على المشهور فإن شك في وصوله لها لم يكره[2].

قال الدسوقي في الحاشية: قوله "يكره على المشهور فيه نظر".

[1] الشيخ محمد بن سليمان حمداوي رحمه الله كناش مخطوط الموسوم بعنوان ديوان الخير.

[2] تحقيق الفتاوى للشيخ أحمد عمار شوارب، ونصها من سماعة عن والدة الشيخ معمر شوراب عن الشيخ اللقاني.

والذي جاء في كتاب الطهارة من التوضيح أن في الفأرة والوطواط ثلاثة أقوال: وأن القول بالتحريم هو المشهور ونقله الخطاب "وذكر عن ابن رشد أيضا أنه استظهر التحريم".

وقوله إن في الفأر ظاهرة مطلقا سواء كان يصل إلى النجاسة أولا[1].

التعليل:

قيل حرمته لاستخباث طبعه وجواز قتله في الحرام[2].

وقال الشافعية إن جهل اسم الحيوان سئل عنه العرب، وعمل بتسميتهم له مما هو حلال أو حرام لأن المرجع في ذلك إلى الإسلام، وهم أهل اللسان وإن لم يكن له اسم عندهم ألحق بالأشبه به من الحيوان في الصورة أو الطبع أو الطعم في اللحم. فإن تساوى الشبهان، أو فقد ما يشبه حل على الأصح لقوله تعالى:﴿**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا** ﴾ (سورة الأنعام الآية 145).

ومما نقل عن جواب الشيخ أنه قال يشبه إلى الخنزير.

السؤال الثاني:

س2: سئل رحمه الله عن رجل تزوج بامرأة ودخل بها فوجدها حاملا ماذا يفعل؟

جواب2: قال يتنحى عنها حتى تضع، وبعد ذلك يعقد عليها ويتزوجها إن شاء.

بيان وتفصيل:

قال الشيخ خليل رحمه الله في مختصره: (وتأبد تحريمها)، أي المعتدة من موت أو طلاق بائن أو بشبهة نكاح أو المستبرأة من غيره (بوطء) بنكاح بأن يعقد عليها ويوطئها فيها، بل (إن بشبهة)، أي إن كان الوطء بشبهة النكاح بأن يوطئها من غير عقد ويظنها زوجته.

[1] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل, جزء2, ص115.

[2] الشيخ وهبة الزحيلي, كتاب الفقه الإسلامي وأدلته, ج3, طبعة3, ص507.

فهم من كلام الشيخ خليل، الشيخ خليل والشيخ الدردير أن المعتمد من نكاح أو زنى وشمل كلامه الحامل كما في هذا السؤال إذا عقد عليها ودخل بها والحال أنها حامل يتأبد تحريمها عليه حتى ولو عقد عليها بعد الوضع.

والقول بتأبيد التحريم للمنكوحة في العدة بنكاح أو بشبهة لمالك أو مطرف، وهو ظاهر إذا القول بعدم تأبيد التحريم للابن القاسم وابن الماجشون[1].

هل يترتب على الدخول بالمعتدة على الرجل تحريمها مؤبدا؟

اختلف الفقهاء على رأيين فقال الجمهور: إن الرجل لو زنى بامرأة لا يحرم عليه الزواج بها بالاتفاق. فكذلك لو دخل بها وهي في العدة أو بعدها لا يحرم عليه الزواج بها بعد انتهاء العدة، والآن سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: يفرق بينهما ثم يخطبها بعد العدة إن شاء[2]. وروي مثله عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال المالكية يحرمها على الرجل تحريما مؤبدا فيفرق بينهما ولا تحل له أبدا بدليل ما روى مالك عن سعيد ابن المسيب وسليمان ابن يسار، أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرق بين طليحة الأسدية وبين زوجها راشد الثقفي لما تزوجها في العدة من زوج ثاني، وقال: أيما امرأة نكحت في العدة فإن كان زوجها الذي تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول كان الأخر خاطبا من الخطاب وإن كان دخل بها فرق بينهما، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول ثم إعتدت من الآخر ثم لا يجتمعان أبدًا.

قال ابن المسيب: ولها مهرها بما استحل منها وهذا مانع العدة عند المالكية من أربعة عشر مانعا[3].

---

[1] ملخص من مختصر الشيخ خليل وشرحه للدردير, جزء2, ص218.

[2] ملخص من مختصر الشيخ خليل وشرحه للدردير، المرجع السابق, ص219.

[3] الشيخ وهبة الزحيلي, كتاب الفقه الإسلامي وأدلته, ج7, ط3, ص147, ص148.

السؤال الثالث:

سئل رحمه الله عما يحل ويحرم من السباع والطير؟

الجواب الثالث، فقال: ما يفترس الحيوان بقوة ويعد فهو محرم سواء من السباع أو الطير وما يختل فهو مكروه.

بيان وتفصيل:

قال الشيخ خليل عاطفًا على المباحات: "والطير واللجلالة" أي ويباح الطير بجميع أنواعه ولو جلالة، أي مستعملا للنجاسة.

والجلالة لغة: هي البقرة تستعمل في النجاسة ويستعملونها في كل حيوان ((ولو ذي مخلب)) بكسر الميم كالباز والعقاب أو الرخم وهو الطائر والسبع بمنزلة الظفر الإنسان إلا الوطواط فيكره أكله على الراجح ويقول الشيخ الخليل: (والمكروه سبع و ضبع و ثعلب وذئب وهر وإن وحشيا)[1].

1 محمد اللقاني بن السائح، مخطوط(حياته ، سيرته، وأثاره)، ص72، 73.

الملاحق

الملحق رقم01: صورة للشيخ

ملحق رقم02: صورة للشيخ وهو يدرس

ملحق رقم 03: رسالة من الشيخ

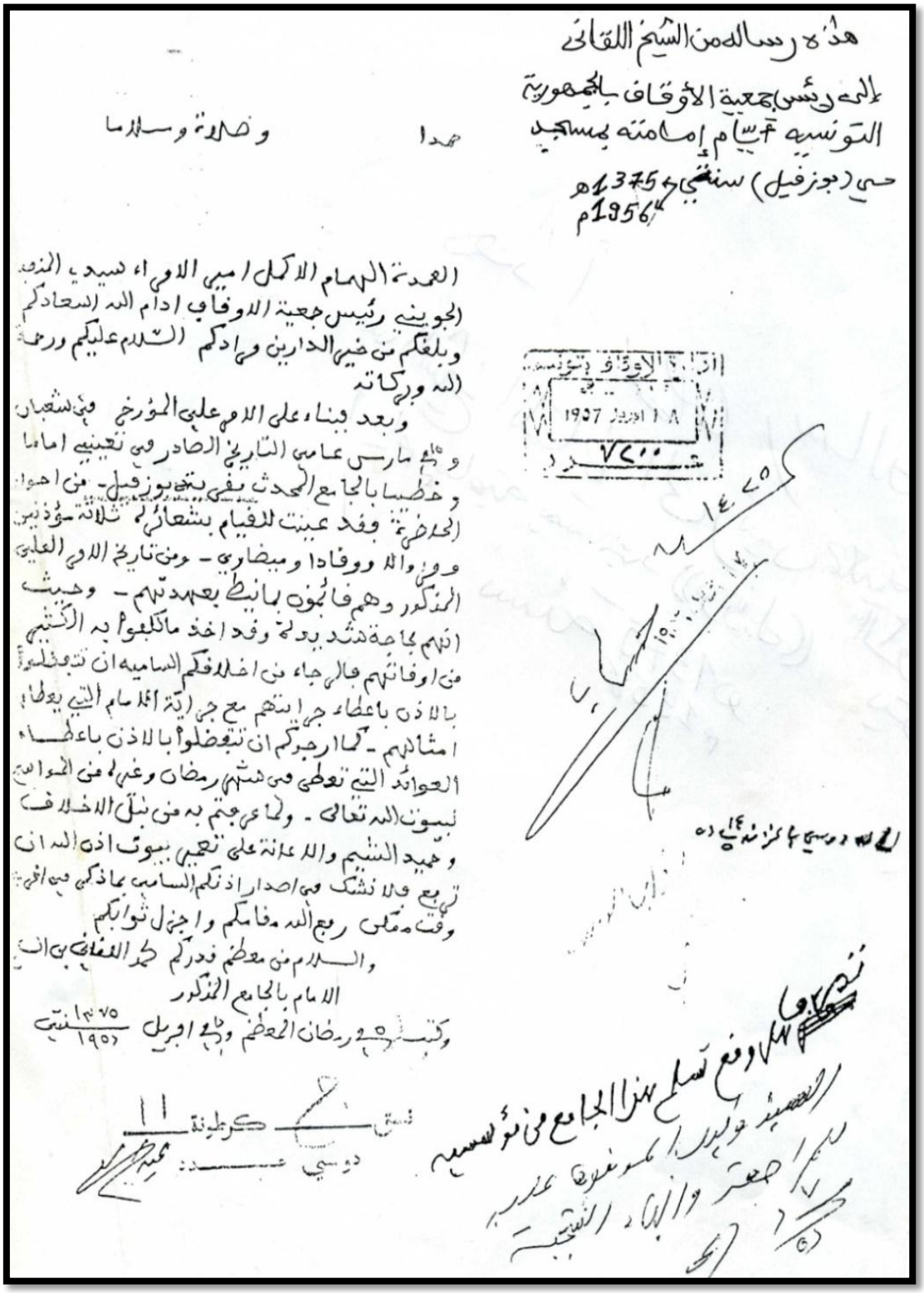

هذه رسالة من الشيخ اللقاني
إلى رئيس جمعية الأوقاف بالجمهورية
التونسية أيام إمامته بمسجد
حي (جوزفيل) سنة 1375هـ
1956م

حمدا وصلاة وسلاما

العمدة الهمام الأكمل أمين الأمراء سيدي المزني
الجويني رئيس جمعية الأوقاف أدام الله إسعادكم
وبلغكم من خيري الدارين مرادكم السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته

وبعد بناء على الأمر العلي المؤرخ في شعبان
و 11 مارس عام من التاريخ الصادر في تعييني إماما
وخطيبا بالجامع المحدث في بتجوزفيل من أحواز
الحاضرة وقد عينت للقيام بشعائره ثلاثة مؤذنين
وقوال ووفادا وميضاري - ومن تاريخ الأمر العلي
المذكور وهم قائمون بما نيط بعهدتهم - وحيث
انهم بحاجة شديدة لما وقد أخذ ما كلفوا به الكثير
من أوقاتهم فالرجاء من أخلاقكم السامية أن تتفضلوا
بالأذن بإعطاء جرايتهم مع جرايات الأمام التي يعطاها
أمثالهم - كما أرجوكم أن تتفضلوا بالأذن بإعطاء
العوائد التي تعطى في شهر رمضان وغيره من المواسم
لبيوت الله تعالى - ولما عهدتم به من بذل الاخلاف
وحميد الشيم والإعانة على تعمير بيوت الله إن الله
يربح ولا نشك في إصدار إذنكم السامي بما ذكر في أقرب
وقت معلن ربح الله مقامكم وأجزل ثوابكم
والسلام من معظم قدركم محمد اللقاني بن آل
الإمام بالجامع المذكور
وكتب في رمضان المعظم 1375 وفي أبريل 1956

الإدارة العامة للأوقاف بتونس
18 أفريل 1957
7700

الملحق رقم04: نسخة من شهادة ميلاده

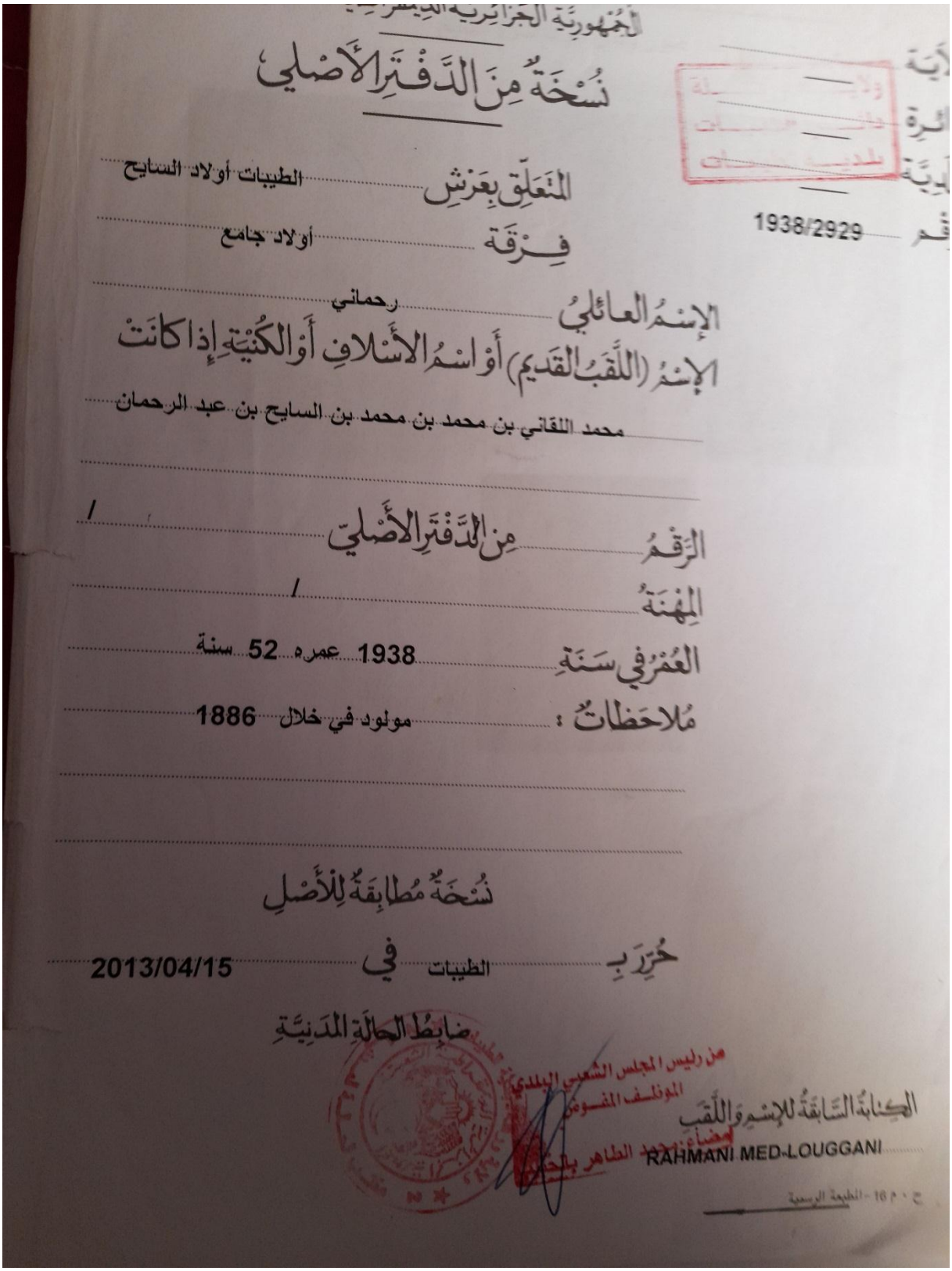

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية

نُسْخَةٌ مِنَ الدَّفْتَرِ الأَصْلِيِّ

رقم 1938/2929

المتعلق بعرش الطيبات أولاد السايح

فرقة أولاد جامع

الإسم العائلي رحماني

الإسم (اللقب القديم) أو اسم الأسلاف أو الكنية إذا كانت

محمد اللقاني بن محمد بن محمد بن السايح بن عبد الرحمان

الرقم من الدفتر الأصلي /

المهنة /

العمر في سنة 1938 عمره 52 سنة

ملاحظات : مولود في خلال 1886

نُسْخَةٌ مُطابِقَةٌ لِلأَصْلِ

حُرِّرَ بِـ الطيبات في 2013/04/15

ضابط الحالة المدنية

رئيس المجلس الشعبي البلدي

الموظف المفوض

إمضاء محمد الطاهر بالحاج

الكنية السابقة للإسم واللقب

RAHMANI MED-LOUGGANI

ح ، م 16 - الطبعة الرسمية

الملحق رقم05: الصورة الأصلية لمقطع القصيدة بخط الشيخ

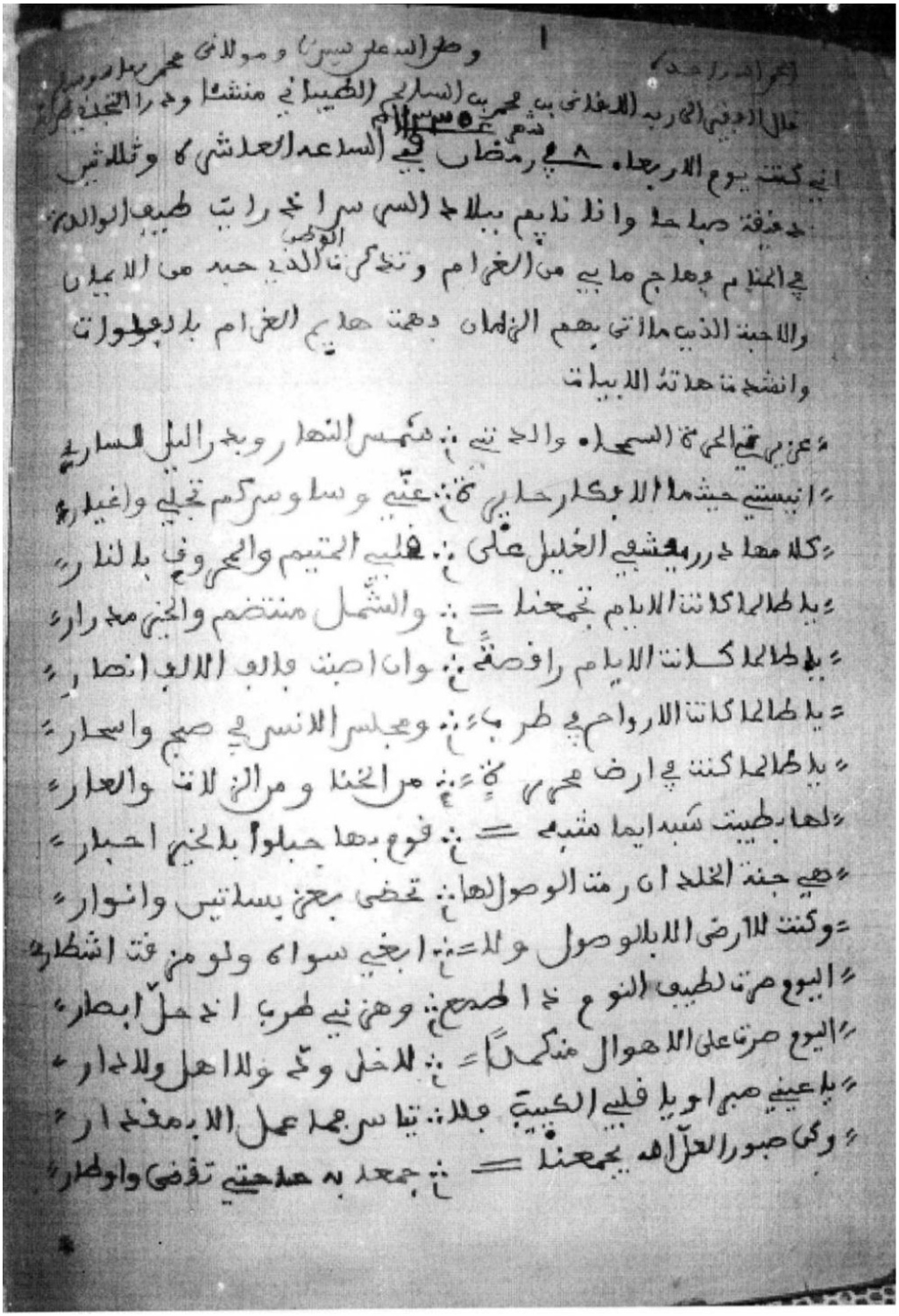

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث وفي هذه الرحلة العلمية في حياة الشيخ اللقاني وجهوده التربوية والعلمية توصلنا إلى أهم النتائج، منها ما يلي:

1/-يرجع أصل الشيخ محمد اللقاني بن سايح إلى عرش أولاد عبد القادر أحد العروش المعمرة في بلدة الطيبات.

2/-ولد الشيخ اللقاني بن السائح، سنة 1886م الموافق لـ1303هـ بالطيبات بالضبط بالقرب من مسجد الولي الصالح سيدي محمد بن سايح.

3/-الشيخ اللقاني، من الأسر التي كان لها شأن منذ القدم من الناحية العلمية والأخلاقية.

4/-من أهم مشايخه بالزيتونة، الأستاذ العلامة سيدي محمد النخلي، والنابغة الشيخ سيدي أبي الحسن البخاري.

-أهم تلاميذ الشيخ أعضاء اتحاد الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس والشيخ أحمد حماني مفتي الجمهورية سابقا.

5/-من بين النشاطات التربوية والتعليمية، للشيخ اللقاني أسس أول مدرسة عربية في وادي سوف بقمار، وإماما بمسجد حي "بوزفيل" بالعاصمة التونسية.

6/-ساهمت أشعاره في الإصلاح والوعي والنصح والإرشاد والتحدي ضد المستدمر الفرنسي.

7/ من أهم مقالاته: "التوبة"، ومن "معاني العبادة"، و"الدين الحق".

8/ وافته المنية بمنزله الكائن بحي فرنس فيل بالعاصمة التونسية يوم السبت 15 ذي الحجة سنة 1389هـ الموافق لـ12 فيفري سنة 1970م وشيعت جنازته في اليوم الذي يليه.

توصيات

من أهم التوصيات التي توصي بها في هذا البحث ما يلي:

1/ على الدعاة والأئمة مطالعة سير مثل هؤلاء العلماء للاستفادة ومنهم في طريقة الدعوة إلى الله علميا وسلوكيا.

2/ يجب على الدعاة التحلي بالصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله.

3/ الاهتمام بالآثار التي تركها الشيخ محمد بن السائح اللقاني.

4/ العمل على نشر المجهودات الشيخ وتطبيقها على أرض الواقع.

5/ السعي إلى تحقيق الدعوة ونشر العلم من خلال أحياء تراث العلماء.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	(سورة الزمرالآية 10).	أ
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.	سورة ابراهيم آية 4	أ
﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11)وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾	(سورة الطارق الآية 10و11)	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾	(سورة التحريم, الآية 8)	
﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	(سورة الشعراء الآية 88)	
﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	(سورة الأعراف الآية 43)	
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾	(سورة النساء الآية 18)	
﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	(سورة يونس الآية 90).	
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	(سورة يونس الآية 91).	
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾	(سورة يونس الآية 91)	

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ 4 النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ 5إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ6 وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ 7 وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾8	(سورة البروج الآيات 4 إلى 8).	
﴿مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾.	(سورة الحج, الآية 73).	
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾	(سورة التكوير، الآية 9).	
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	(سورة المائدة, الآية 90).	
﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾	(سورة النساء، الآية 22).	
﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ 82إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	(سورة ص, الآية 82, 83)	
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	(سورة الأعراف الآية 42).	
﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	(سورة البقرة الآية 153)	
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾	(سورة العنكبوت الآية 45)	
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	(سورة الذريات الآية	

	56)	
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾	(سورة المائدة الآية6).	
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	﴾(سورة الجمعة, الآية 10).	
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	(سورة الأنعام, الآية 39).	
﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ﴾	(سورة الأعراف الآية 1),	
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	(سورة الحجرات الآية 13).	
فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾	(سورة النساء الآية 25).	
﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا 30وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾	(سورة الأحزاب, الآية 30, 31).	
﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾.	(سورة الرعد الآية 21).	

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما, وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار	
سألتك هل يزيدون (أي أتباع محمد) أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الايمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أن سخطة لدينه، بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.	
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.	
الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أصله في أرض فلاة.	

فهرس البلدان

البلد	الصفحة
تماسين	
قمار	
تقرت	
الوادي	
الطيبات	
نفطة	
تونس	

قائمة المصادر والمراجع

1- الكتب

1. البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح. تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج8(ط1؛ دمشق: دار طوق النجاة، 1422هـ)كتاب: الدعوات، باب التوبة.

2. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل, جزء2

3. التليلي محمد الطاهر كتاب عدة حياتي، مطبعة دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي سنة 2014, ص21.

4. محمد الطاهر التليلي كتاب محفوظات مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء وادي سوف وقرأت وغيرها.

5. محمد بن سليمان حمداوي رحمه الله كناشي مخطوط الموسوم بعنوان ديوان الخير.

6. وهبة الزحيلي، كتاب الفقه الإسلامي وأدلته، ج3, طبعة3

7. وهبة الزحيلي، كتاب الفقه الإسلامي وأدلته، ج7, ط3.

8. عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، كتاب معجم الصفوة، دار بيت وزيتون، للنشر والتوزيع، جزء الأول سنة (3378هـ-2012م).

9. عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي، كتاب معجم الصفرة.

10. عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، سعيد القاظي وسليمان القرشي، ج1، ط1، دار السويدي، أبوظبي، 2006م.

11. محمد الهادي الزاهري، كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط، عدد57، تونس، 1962م.

12. محمد الهادي السنوسي الزاهري، كتاب شعراء الجزائري في العصر الحاضر، طبعة أولى بتونس، سنة (1344هـ.

13. محمد بن عيسى الترمذي، ت 279هـ، سنن الترمذي، بتحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة، ج5(ط2، مصر شركة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م) أبواب الدعوات.

14. مسعود قحمص، مخطوط محمد اللقاني بن السائح (حياته، سيرته، آثاره) مخطوطة جزء 1، سنة 2014.

15. مسلم بن الحجاج ت261هـ، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب: التوبة، باب قبول التوبة وان تكررت الذنوب والتوبة.

16. ملخص من مختصر الشيخ خليل وشرحه للدردير, جزء2.

2- الرسائل الجامعية:

17. التجاني معمري وزكرياء الحاج عمارة (مذكرة ليسانس، الشعر الشعبي بمنطقة الطيبات" أحمد عبيد نموذجا")، أدب عربي معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بورقلة، الجزائر، 1999م.

18. حنين الأسود، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس ونشاطهم بها خلال الفترة 1882-1962م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، 2015م.

19. رضوان شاقو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر- بزريعة، 2012م.

20. الشيخ محمد بن سليمان حمداوي ودوره العلمي والاجتماعي في منطقة الطيبات، محمد الطاهر قحمص، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2020/2019م.

21. عبد القادر بن ختة، السكن والساكن في منطقة الطيبات ولاية ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2017م.

22. محمد الطاهر قحمص، الشيخ محمد بن سليمان حمداوي ودوره العلمي والاجتماعي في منطقة الطيبات (رسالة ماستر في التاريخ يخصص المغرب العربي المعاصر جامعة الشهيد حمة لخضر مدينة الوادي (2020/2019).

3- المجلات والصحف والحاضرات:

23. صحيفة المجاهد الثقافي والعدد (16) وفي أكتوبر 1970 شهرية تصدر عن دار المجاهد المؤسسة الجزائرية، طبعة بن بولعيد.

24. الحبيب المستاوي التونسي، مجلة (جوهر الإسلام) العدد4، السنة 19681.

25. محاضرة محمد الأخضر لبوز في ابن ناصر في 20 رمضان 1417هـ الموافق لـ29 جانفي 1997، مخطوطه 1.

26. تحقيق الفتاوى للشيخ أحمد عمار شوارب ونصها من سماعة عن والدة الشيخ معمر شوباب عن الشيخ اللقاني.

27. جمال البوص، مظاهرات 11مارس1961م بالمنقر، الطيبات من خلال صانعيها، مجلة البحوث التاريخية، ع01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوضياف، المسيلة الجزائر، مارس2017م.

28. الحبيب المستاوي التونسي، مجلة (جوهر الإسلام), العدد 2-4-5 السنة 1968.

4- المراقع الالكترونية

29. حسام الدين دوجدي، منتدى آفاق الطيبات

www.httphorizoataitget.ahlomtada.net تاريخ الدخول 14 فيفري 2021 على الساعة 19:27

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
الملخص	
مقدمة	أ
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة الطيبات	
المطلب الأول: الإطار الجغرافي	
المطلب الثاني: الإطار التاريخي	
المبحث الثاني: الشيخ محمد بن السائح اللقاني وحياته	
المطلب الأول: أصله ونسبه	
المطلب الثاني: ولادته ومسقط رأسه	
المطلب الثالث: أسرته وشخصيته	
المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه	
المطلب الخامس: دراسته بين تونس والجزائر	
المطلب السادس: أقوال العلماء والزملاء والأصدقاء فيه	
المطلب السابع: وفاته	
المبحث الثالث: الجهود التربوية للشيخ اللقاني	
المطلب الأول: الدعوة والإصلاح من خلال أشعاره	
المطلب الثاني: نشاطاته	
المطلب الثالث: تدريسه بالزاوية التجانية بتماسين وقمار	
المبحث الرابع: الجهود العلمية للشيخ اللقاني	
المطلب الأول: مقالاته	

المطلب الثاني: خطاباته	
المطلب الثالث: فتاوى الشيخ اللقاني	
الملاحق	
الخاتمة	
الفهارس	